جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن :

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

السنة الأولى - المجلد الأول - العدد (الثاني)
رمضان ١٤٣٨هـ - حزيران ٢٠١٧م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: print ISSN: 2518-511X

Mobile: 07800816597 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الاولى، المجلد الاول، العدد الثاني (حزيران 2017)-
ردمد:2518- 511X
تتضمن مصادر.
النص باللغتين العربية ؛ ومستخلصات بالانجليزية.
1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. بشار بن برد بن يرجوح، 96-168 هجري--نقد وتفسير--دوريات. 3. المكتبات العامة--العراق--البصرة--تاريخ--دوريات. الف. العنوان.

DS79.9.B3 A8373 2017 VOL. 1 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْنًا ﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة : الآية (٣)

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ٢٥/ ١٥٩٩٨
التاريخ ٢ / ٧ /٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٢٠١٧/٧/٢

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢١ / ٨ / ٢٠١٧م
/ / ١٤٣هـ

/ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـــاد مجلـــة (تـــراث البصـــرة) الصـــادرة مـــن مركـــز تـــراث البصـــرة التـــابع للعتبـــة العباســـية لأغـــراض الترقيـــة العلميـــة فـــي جامعتنا.

الأستاذ الدكـــتور
عبـد الرزاق احمد النـــصيري
رئيس جـــامعـــة واســـــط
٢١ /٨/ ٢٠١٧

٢١/٨/٢٠١٧

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٢٠١٧

المشرف العامّ

السّيّد أحمد الصّافي

المتولِّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة

المشرف العلميّ

الشّيخ عمّار الهلاليّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

رئيس التّحرير

الشّيخ شاكر المحمّديّ

الهيْأة الاستشاريّة

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى/ سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبّار ناجي الياسريّ/ بيت الحكمة/ بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمدانيّ/ كلّيّة التربية / جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلّيّة الإسلاميّة الجامعة/ النّجف الأشرف.

أ. د. فاخر هاشم سعد الياسريّ/ كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدّسة.

مدير التّحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السّعد

كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة

سكرتير التّحرير

د. طارق محمّد حسن مطر

هيْأة التّحرير

أ.د. حسين علي المصطفى/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. رحيم حلو محمّد/ كلّيّة التّربية- بنات/ جامعة البصرة.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ كلّيّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ كلّيّة التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ/ كلّيّة الإدارة والاقتصاد/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمّد قاسم نعمة/ كلّيّة التّربية- بنات/ جامعة البصرة.

أ.م.د. عماد جغيّم عويّد/ كلّيّة التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. صباح عيدان العباديّ/ كلّيّة التربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. علي مجيد البديريّ/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

تدقيق اللّغة العربيّة

د. طارق محمّد حسن مطر

تدقيق اللّغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد هاشم لازم كاطع

الإدارة الماليّة

سعد صالح بشير

الموقع الإلكترونيّ

أحمد حُسين الحُسينيّ

التّصميم والإخراج الطباعيّ

محمّد شهاب العليّ

ضوابط النّشر في مجلّة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة على وفق الضّوابط الآتية:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أنْ تكون البحوث والدّراسات على وفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٤- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أنْ تحتويَ الصّفحة الأولى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أنْ يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفينَ.

٨- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أنْ تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحثِ إذا كان ينشرُ في المجلّة للمرّة الأولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قدّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّةٍ أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقوّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليّة.

١٣- يُراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ شارع بغداد/ حيّ الغدير/ مركز تراث البصرة).

وفّقكم اللهُ لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمةُ العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيْمِ

إذا كانتْ البصرةُ – منذُ القِدَم– ملتقى القوافل التّجاريّة؛ بسبب موقعها الجغرافيّ المتميّز، فهي في الوقتِ نفسِه ملتقى الأفكار والثّقافات؛ الأمر الذي جعل لها – فضلاً عن وظيفتها التّجاريّة– وظيفةً ثقافيّة كانتْ وما تزال محلّ إعجابٍ وانبهارٍ؛ لما اتّسمتْ به من ثراءٍ وتنوّعٍ.

وعندما سطع نجمُ رسالة السّماء، كانتْ العقليّة البصريّة مهيّأة تماماً للتّفاعل والتّعامل الإيجابيّ مع نور مبادئ الإسلام وقيمهِ وأفكارِهِ، وكان لمسجد البصرة ومِرْبدها الدّور الفاعل في الرّفد الفكريّ والحضاريّ، حتّى صارا منهلاً لكلّ المتطلّعين إلى التألّق والبناء المعرفيّ القائم على الابتكار والانفتاح.

كلّ هذا جعلَ للبصرةِ تراثاً ضخماً مليئاً بالمحامد والمفاخر، ولا شكّ في أنّ التّمصير قدْ أضفى على هذا المكان خاصّيّة الجذب والاستقطاب، حتّى غدا فيما بعد محجّاً لمحبِّي الحضارة والتقدّم ولطلّاب العلم، ولمْ تكنْ البصرةُ متطفّلةً على المعرفة، بل كانتْ دائماً منبتاً للمعارف، ومنْ عقولِ علمائها انبثقَ الكثير من العلوم.

ومع هذا، فقدْ عانتْ البصرةُ كثيراً من السّاسة الذين تولّوا أمرها، وممّنْ كانوا يحوكُونَ الفتنَ لكي يحرّفوا المسار عمّا هو مقرّرٌ أنْ يكونَ عليه، ومنْ جرّاء

ذلكَ ظهرتْ حاجة ملحّة للمعالجة والتّصويب، وقدْ تحقّقتْ الخطوة الأولى على طريق الإصلاحِ على يد الإمام عليٍّ(عليه السلام)؛ إذْ أعاد -بعد فتنة الجمل- للتّاريخ مساره السّليم، وولّد لدى البصريّينَ قناعةً بأنّهم أهل علمٍ وطيبةٍ وكرمٍ وعطاءٍ، وأنّ هذه القيم يجبُ أنْ تكون في محلّها المناسب؛ لكي تتجسّد في خدمة الدّين والأمّة، وكان مِنْ بين الأعمال المهمّة التي قام بها الإمام(عليه السلام)، أنْ جعل لمسجد البصرة وظيفة ثقافيّة، فضلاً عن وظيفته العباديّة؛ لأنّ الثقافة أساس الوعي، وأنّ الوعي مفتاح النّجاح.

إنّ هذا الحراك المتميّز الذي شهدته البصرة منذُ ذلك الوقت، وسارتْ عليه -فيما بعد- لمْ يسلمْ من الأوجاع، بين تشويهٍ وتحريفٍ ومحاولاتٍ للطّمس والتّهميش؛ نتيجة لما مرّتْ به المدينة منْ مصائب وأحداث؛ لذا، فقدْ شعرتْ العتبة العبّاسيّة المقدّسة بالمسؤوليّة إزاء كنوز التّراث البصريّ، ووجدتْ ضرورةَ بذلِ الجهدِ لإزاحة الغبار عنْ وجهه النّاصع ليظلّ يبعث نورَهُ في الآفاق منْ غير منغّصات، وتقديمه إلى الأجيال؛ لينتفعوا به علماً وعملاً، فقامتْ بتأسيس (**مركز تراث البصرة**)، الذي أخذ على عاتقه إحياء تراث هذه المدينة المِعطاء، والتّعريف به.

لقدْ سعى هذا المركز منذُ بداية تأسيسه في استقطاب الباحثين المتخصّصينَ المعنيّينَ بالشّأن البصريّ، فأقام النّدوات، وأصدر المطبوعات، وأعدّ البرامج المتنوّعة في هذا السّبيل، فأضحتْ تجلّياتُ عطائه ملموسةً لدى الجميع، ولعلّ الخطوة الرائدة التي سعى إليها المركز هي إصدار مجلّة علميّة محكّمة باسم مجلّة (**تراث البصرة**)؛ ليتسنّى للباحثين دراسة التّراث البصريّ على وفق منهجيّة

علميّة رصينة، وسيجدُ الباحثون ضالّتهم بما يُثري نتاجهم العلميّ، وستكون هذه المجلّة الجسر الذي يُوصلُ المركز بالوسط الأكاديميّ.

إنّ طموحنا لكبير في أنْ تتسارع خطوات هذه المجلّة إلى الأمام على طريق الرّصانة العلميّة، وما تتطلّبهُ منْ دقّة وأمانة وحداثة، تتساوقُ مع القديمِ على طريق الارتقاء.

إنّ أبواب مجلّتنا مفتوحة لكلّ الأقلام المحبّة لهذه المدينة ولتراثها الثرّ، أينما كانتْ، وإذا كان العدد الأوّل قدْ مثّل أوّلَ الغيث، فسينهمرُ العطاءُ العلميُّ في الأعداد اللّاحقة -إنْ شاء الله-، ولعلّ ذلك ما يتبيّن في هذا العدد (الثاني)، الذي نقدِّمُه للقارئ الكريم، وقدْ نسجتْ ثيابَه أقلامُ الباحثينَ الّذين بهم سنحوكُ خيوطَ النّور سبباً للعلوِّ والارتقاء.

إنّ مجلة (**تراثُ البصرة**) هي الفسيل الذي يُسقى بمدادِ العلماء والباحثين، ليُصبح -إنْ شاء الله- نخلةً شامخةً بينَ نخيلِ البصرة، وليُعطيَ بلحَ العِلمِ الذي سيكونُ لوناً مِنْ ألوانِ الرُّطبِ البصريّ، ومِنْ الله نستمدُّ العونَ والسَّداد.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

هيأةُ التّحرير

قصيدةٌ تؤرِّخ سنة صدور مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة

البصرةُ الفيحاءُ سِمْطُ نُضارِ ... زادتْ به حُسناً على الأمصارِ

جَذلى الكواكبُ وهي تحرسُ جيدها ... بالفاتناتِ قلائدِ الأنوارِ

كي يكتبَ الدؤليُّ نحواً للوَرَى ... مِن هَدي سيّدنا أبي الأطهـــــارِ

ويروحَ ذاكَ العَبقريُّ مؤسِّساً ... تحتَ النخيلِ مَراقِصَ الأشعارِ

ولِتشهدَ الدّنيا بأنّ ربوعَنا ... مِن ذي الخُريبة مَولدُ الأفكارِ

ولذاكَ قدْ غَمَر النفوسَ بجودِهِ ... فاستبشِري خيراً بخيرِ قرارِ

قدْ أعلنَ (الصّافي) فأسَّس مركزاً ... يُحيي تراثَ مدينةِ الآثارِ

في مولدِ المهديِّ، حُجّةِ عصرِنا ... مُحيي العقيدةِ، قاصِمِ الكفّـــارِ

سأخطّ في كفِّ الهلالِ سخاءَهُ ... رَوْضٌ يُجيبُ مُسَائلاً بثمارِ

مِنْ بينِ ألوانِ العَطاءِ مجلّةٌ ... علميّةٌ كَانتْ مُنى الأنظارِ

مِنْ بَصْرَتِي وَتُرَاثِهَا صَاغَتْ لها ... إسْماً، فكَانَ تَزَيُّناً بِوَقَارِ

فاكتُبْ على سَعَفِ النَّخِيْلِ مُؤرِّخاً: ... (قَمَرٌ يُراقِصُ أنْجُمَ العَشَّارِ)

(٣٤٠+٤٠١+٩٤+٦٠٢)= ١٤٣٧هـ

شعر: د.عامر السّعد

المحتويات

التّوسّعُ في بناءِ المفردةِ العربيّةِ في شعرِ بشّارِ بن بُرد ٢٣

أ.م.د. عبد الزّهرة عودة جبر

جامعة ميسان/ كلّيّة التّربية/ قسم ا للّغة العربيّة

تأسيسُ مدينةِ البصْرةِ ومراحلُ تطوّرِها حتَّى نِهاية العصر الأمويِّ ٦٥

أ.د. رحيم حلو محمّد البهادليّ

جامعة البصرة/ كلِّيّة التربية للبنات/ قسم التّاريخ

جوانبُ مِنْ سياسةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام معَ أهلِ البصرةِ ٩١

م.د. علاء حسن مردان اللّاميّ

كلِّيّة الإمام الكاظمِ عليه السلام للعلوم الإسلاميّة الجامعة- فرع ميسان

مِهَنُ السُّوقِ في البصْرةِ في العصرِ العبّاسيِّ الأوّلِ ١٣٥

(١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٦م)

أ.د. عبد الحكيم غنتاب الكعبيّ

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ

قصيدةُ (أمّ البروم) لبدر شاكر السَّيَّاب، قراءةٌ أخرى ١٦٧

أ.د. حامد ناصر الظالميّ

جامعة البصرة/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة

مدينةُ القُرنةِ في كتاباتِ الرَّحّالة والمسؤولينَ الأجانبِ ١٩٥

أ.م.د. عماد جاسم حسن الموسويّ

جامعة ذي قار/ كلِّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التّاريخ

نفطُ البصْرةِ (١٩٣٨-٢٠١٣م) ٢٣٩
أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ

المكتباتُ العامَّةُ في محافظةِ البصْرةِ في الثّمانينيّات (دراسةٌ ميدانيَّةٌ) ٢٦٩
أ.د. محمّد عودة عليوي - أ.م.د. مجبل لازم مسلم المالكيّ
جامعة البصرة/ كلّيّة الآداب/ قسم المعلومات وعلم المكتبات

Tavernier's Trip to Basrah in the 17th Century 19
By: Professor Hussain Ali Al-Mustafa, Ph. D.
History Department / College of Education for Human Sciences / University of Basrah

مدينةُ القُرنةِ في كتاباتِ الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانبِ

Town of (Qurnah) in the Writing of Foreign travelers and Top Officials

أ.م.د. عماد جاسم حسن الموسويّ

جامعة ذي قار/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التّاريخ

Assistant proffssor Dr. : Emad Ja ssim Hassan al Mussawi

History Department/College of Education for Human Sciences/ Thi-Qar University

ملخّصُ البحث

تُعدُّ كتابات الرَّحَّالة مادّة تاريخيّة تكادُ تكون مادّة وثائقيّة؛ وذلكَ لأهمِّيّة تلك الكتابات في نقل الكثير من الأحداث التّاريخيّة التي لمْ يقمْ أهالي المناطق بتوثيقها، لاسيَّما مناطقنا العربيّة التي كان التّوثيقُ فيها ضعيفاً، أو متعرِّضاً للتّلف؛ بسبب الأخطار الخارجيّة التي تداهمُ بلادَنا باستمرار؛ لذا، فإنَّ أدبَ الرِّحلات – على الرُّغم مِنْ كونه يمتازُ بأسلوبٍ قصصيٍّ – ممّا يُستفادُ منه في التّعريف بتاريخ تلك المناطق. وعلى هذا الأساس، يتناول بحثنا (مدينة القُرنة في كتاباتِ الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانب)؛ لغرض التّعرّف على تاريخ هذه المدينة وإرثها الحضاريّ من خلال تلك الكتابات؛ إذْ إنّ هناكَ عدداً مِنَ الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانب مرُّوا بهذه المدينة، وكتبُوا عنها، وقدَّمُوا أوصافاً عنها بمختلف المجالات: السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والصِّحِّيَّة، والعسكريّة، كما أنّ أولئكَ الرَّحَّالة لمْ يكونُوا مِنْ جنسيّةٍ واحدةٍ، بل كانُوا مِنْ قوميّاتٍ ودولٍ مختلفةٍ، دفعتْ بهم عدّةُ أسبابٍ للمجيء إلى هذه المناطق، ومِنْ ثَمّ الكتابة عنها بشكلٍ أدّى إلى سدِّ النّقص الحاصل، أو الفراغ الموجود، في المادّةِ التّاريخيّةِ عنْ هذه المُدن.

Abstract

Foreign travelers' writings represent a historical material that almost amounts to a documentary record of events that have not been documented by people of the regions concerned. This is especially true of our Arab region where documentation used to be very limited or exposed to damage due to external dangers. Trips writings and memoirs are quite useful to know more about the history of any region in spite of the narrative style used by writers.

This paper seeks to review the history of Qurnah and its historical heritage through the writings and records of travelers and top officials who have passed by this town, have written about it and provided political, economic, social, health, and military descriptions about it. Besides, those travelers and officials were of various nationalities who came to the area for different reasons. Their writings, to be sure, contain important information, not to be found elsewhere, about this town.

مقدّمة

ممّا لاشكَّ فيه أنَّ تنقّلات الرَّحَّالة وأسفارهم منْ أمتع فصول الأدب والتّاريخ، وأكثر مؤلّفاته رواجاً، وأحسنها قبولاً لدى القرَّاء؛ لما لها منْ أثرٍ في نفس القارئ، تجعلُهُ يتصوَّر أنّه يعيش تلك الحياة، ويستمتع كثيراً بقراءتها، ويهوى متابعة مسير أولئك الرَّحَّالة، وتتبّع تنقّلاتهم، والتّعرّف على انطباعاتهم عنْ المناطق والمدن والقرى التي مرُّوا بها وكتبُوا عنها بأحوالها المختلفة.

وعلى الرُّغم منْ أهمِّيَّة هذا النّوع من الكتابة، إلّا إنّ هناك غاياتٍ وأغراضاً وأهدافاً كان السُّوّاح والرَّحَّالة الأجانب يبتغونها في رحلاتهم إلى البلاد التي يقصدونَها، وهي إمّا للتبشير، أو للأغراض التّجاريّة، أو التّمثيل الدّبلوماسيّ، أو لأغراضٍ فنِّيَّةٍ وعسكريّةٍ وطبِّيَّةٍ وعلميَّةٍ، أو لجمعِ معلوماتٍ دقيقةٍ وتفصيليّةٍ عنْ مناطق الشّرق التي كانتْ معروفة بمواردها الطّبيعيّة، لحاجتهم إلى تلك الثّروات، لاسيَّما بعد الثّورة الصّناعيّة في أوربّة، وحاجتهم إلى الموادّ الأوليّة، وكذلك بحثاً عن الأسواق لتصريف بضائعهم، فضلاً عنْ معرفة الحضارة العربيّة الإسلاميّة التي وصلتْ إلى أوربّة، في وقتٍ كانتْ أوربّة فيه تعيشُ الجهلَ والظّلام والسُّبات، ونزاعات القبائل فيما بينها وصراعاتها، بينما كان العرب أصحاب حضارة، واكتشفُوا الكثير مِن العلوم والمعارف التي أخذها -فيما

بعد- الأوربّيّونَ وطوَّروها. وفي ضوء ذلك، أراد الأوربّيّونَ التّعرّف على خفايا تلك الحضارة ومقوِّماتها، وأُسس نجاحها، فأخذ الرَّحَّالة الأوربّيّونَ يأتونَ إلى مناطقِ الشَّرق فُرادىً وجماعاتٍ؛ لتحقيق تلك الأهداف.

كان العراق بسبب موقعه الجغرافيّ وثرواته الكثيرة والمتعدِّدة محطَّةً رئيسةً مِنَ المحطّات والبلدان التي يتوقّف فيها الرَّحَّالة الأجانب، الذين يقصدونَ الشّرق؛ ولذلك فإنّ أكثر مِنْ ثمانية وتسعينَ رحّالة مرُّوا بالعراق خلال المدّة (١٥٥٣-١٩١٤م)، حسب ما ذكرهُ (لونكريك) في كتابه: (أربعة قرون منْ تاريخ العراق الحديث).

ومع غضِّ النّظر عنْ عدد تلك الرِّحلات، إلّا إنَّ الشّيء المهمَّ هو أنَّ تلك الرِّحلات نتج عنها تقارير ومؤلّفات ومقالات مفصَّلة ومسهبة، كلُّها تصف العراق وأوجه الحياة فيه بطريقةٍ وبأخرى، وأنَّ أولئكَ الرَّحَّالة لمْ يكونُوا منْ جنسٍ واحدٍ وقوميّةٍ واحدةٍ، بل تعدَّدتْ أصولهم وأجناسهم، فمنهم البرتغاليُّ، والألمانيُّ، والإيطاليُّ، والفرنسيُّ، والبريطانيُّ، والدّنماركيُّ، وغيرهم.

وبما أنّ العراق يمتلكُ حضارة عريقة يمتدُّ عمرها إلى آلاف السّنين، فإنّ العديد مِن مدنه لها امتدادٌ تاريخيٌّ عريقٌ؛ ولذلك، فإنّ أغلب المدن العراقيّة قدْ زارها الرَّحَّالة، وتوقّفوا فيها، وكتبُوا عنها بتفاصيل دقيقة، وقدْ ظهرتْ العديد من الدِّراسات التي تُعنى بدراسة ما شاهده الرَّحَّالة في تلك المدن، التي بيَّنتْ أوضاع تلك المناطق في حقبٍ تاريخيّةٍ قلَّتْ فيها الكتابات التّاريخيّة والتّوثيق من أهاليها؛ ولذا، فإنّ كتابات الرَّحَّالة تُعدُّ مادّة تاريخيّة مهمَّة يعتمد عليها الباحثونَ والدّارسونَ لمدن العراق المختلفة، وللتّعرّف على تاريخ تلك المناطق؛ وذلك

لأنّ كتابات الرَّحَّالة لمْ تقتصرْ على جانبٍ واحدٍ، بل حوتْ جوانب متعدِّدة: سياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، وجغرافيّة، ودينيّة، وقدْ عُدَّتْ تلك الكتابات مجالاً خصباً لإثراء الباحثينَ في التّاريخ وتزويدهم بما يحتاجونه منْ معلومات بمختلف الجوانب، لاسيّما وأنّ كتب الرِّحلات مهمّة جدّاً في التّوثيق التّاريخيّ؛ لأنّ أغلب الرَّحَّالة كانُوا يحتفظونَ بسجلّات يوثِّقونَ فيها معلومات كاملة ويوميّة عن المناطق التي يمرّونَ بها، وأيضاً تواريخ نزولهم في تلك المناطق، حتّى وصلتْ بهم الأمور إلى أنْ يذكروا السّاعة التي يصلونَ فيها إلى أيِّ مدينةٍ، ويقدِّموا معلومات كاملة عن السُّكّان والأرض والزّراعة والزّعماء والمناخ والحياة اليوميّة والأهوار والثّروات الطبيعيّة، كالحيوانات والحشائش والأشجار والأوبئة والأمراض، وكذلك المقاييس والأوزان والضّرائب، وتعدَّى الأمر إلى أكثر منْ ذلك، بل إنّ بعض الرَّحَّالة كانُوا يستقصونَ ويستفسرونَ ويسألونَ حتّى يحصلوا على المعلومات مِنَ السُّكّان المحلِّيّينَ عنْ تاريخ تلك المناطق.

وعلى الرُّغم مِنْ دقّة تلك المعلومات وتفاصيلها المسهبة، إلّا إنّه لابدّ منْ التّعامل معها بحذرٍ؛ لأنّ في بعضها أخطاء كبيرة، أو في أحيانٍ أُخَر يُريد الرَّحَّالة أنْ يُبيِّنَ الأمور حسب وجهة نظره هو؛ لذا، لابدَّ من التأكّد والحذر عند الاعتماد عليها في الدِّراسات التّاريخيّة.

وممّا يجدر ذكرُهُ هنا: أنّ الاهتمام بتاريخ تلك المدن مهمٌّ جدّاً للتّعرّف على الإرث الحضاريّ والثّقافيّ لمدننا؛ لما لهُ منْ دورٍ كبيرٍ في تنشئة جيلٍ قويٍّ محبٍّ لوطنه وتأريخه وتراثه؛ إذْ إنّ الفلسفات التّربويّة تؤكِّد أنّ مِنَ الأسس التّربويّة الصّحيحة إبرازَ الدّور الحضاريّ والتّاريخيّ لأيِّ شعبٍ أو مدينة أو دولة؛ لما لهُ

مِنْ أثرٍ في تحفيز الجيل والنّشء على الانتفاع من ذلك التّاريخ.

وعلى هذا الأساس، جاء اختيارنا مدينة القُرنة، هذه المدينة الجميلة التي عدَّها البعض (جنّةَ عدن)؛ بسبب الطّبيعة التي تمتاز بها؛ ولأنّنا لمْ نرَ كتابات تاريخيّة منفردة بإبراز تاريخ هذه المدينة المعطاء؛ لذا، حاولنا في هذا البحث إبرازها من خلال وصف الرَّحَّالة الأجانب، الذينَ مرُّوا بها منذُ مئات السّنين، الأمر الذي يؤكِّد عراقتها وتاريخها الطّويل الممتدّ إلى جذورٍ عميقةٍ.

يُحاولُ البحث تسليط الضّوء على مشاهدات الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانب لمدينة القُرنة ذات التّاريخ العريق والطّبيعة المميَّزة والموقع الجغرافيّ المهمّ، الذي جعلها محطّة رئيسة تتوقّف فيها السّفن التي تحمل الرَّحَّالة وغيرهم من المسافرينَ منْ بغداد وإليها، أو بقيّة المناطق، والقادمينَ من الخليج العربيّ، أو المسافرينَ عن طريقه إلى مناطق أُخر. كذلك، فإنّ موقعها دفع الدّولة العثمانيّة إلى أنْ تجعلَ منها قلعة عسكريّة حصينة قامتْ بتسليحها بين مدّةٍ وأخرى، ما جعل القُرنة محطّ أطماع القوى، سواء المحلّيّة، أم الخارجيّة، وهذا ما أشار إليه الرَّحَّالة في كتاباتهم. وإنّ البحث يُبيِّنُ -أيضاً- مشاهدات الرَّحَّالة للأوضاع الاجتماعيّة والعادات وطبائع المجتمع.

- مشاهداتُ الرَّحَّالةِ الأجانبِ في القرنينِ السّادس عشر والسّابع عشر

تُعدُّ مدينة القُرنة مِن أقدم المدن العراقيّة التي ذكرتْها كُتُب الرَّحَّالة الذينَ زارُوا العراق في تاريخه الحديث، ويأتي في مقدّمة أولئك الرَّحَّالة الإيطاليّ الجنسيّة (فردريجي)[١]، الذي وصل إلى العراق عام (١٥٦٣م)، والذي كتب عنها يقول: «قبل الوصول إلى البصرة بيومٍ واحدٍ رأينا قلعة صغيرة تُسمّى القُرنة تقومُ في نهاية الأرض، حيثُ يلتقي دجلة بالفرات، فيكوِّنان نهراً عظيماً هادراً تصبُّ مياهُهُ جنوباً في الخليج»[٢]، ويقصد (فردريجي) بالنّهر العظيم (شطّ العرب)، ويبدو أنّ الرَّحَّالة الإيطاليّينَ كانُوا أوّل مَنْ وصلَ الأراضي العراقيّة، وسبقُوا الرَّحَّالة الأوربيّينَ الآخرين؛ إذْ يأتي (كاسبارو بالبي)[٣] في المرتبة الثّانية، والذي كان في طريقه إلى الهند، فوصل إلى العراق عام (١٥٨٠م) عنْ طريق البصرة، وعند وصوله إلى مدينة القُرنة كَتَبَ يقول: «كانتْ تطيرُ فوق مراكبنا في هذا المكان أسراب هائلة من الذّباب الأبيض، وكان لسعها أشبه بوخز الزّنبور، بل كوخز الإبر، كمْ كانتْ مزعجةً ومضرَّةً في الوقتِ نفسِهِ»[٤].

وفي الجانب الاقتصاديّ -وتحديداً الضّرائب-، قال: «كانتْ القُرنة يُديرها سنجق يستوفي ٢٥ شاهيّاً[٥] عنْ كلّ مركب يمرُّ منْ هناك، وشاهيّينِ عن كلّ حملٍ، عدا الثّياب الوبريّة (الأجواخ)، والمخمليّة؛ إذْ يطلبُ عنْ كلِّ حملٍ أربع شاهيّات، وكان التوقّف في مدينة القُرنة يوم (٢٠/ آيار/ ١٥٨٠م)، وعند الوصول إلى قلعة القُرنة تدفع شاهيّينِ عن كلِّ سفينة، وزوَّدنا بورقةٍ تشهدُ بأنّنا أدَّينا ما يتوجَّب علينا منْ رسوم؛ ولذا، نستطيع المرور، ويتمّ التّوقيع على هذه الشّهادة في كلِّ مكانٍ يتوجّب علينا فيه دفع الرّسوم»[٦].

وينتقل (بالبي) بعد ذلك ليصف (التّحصين) في هذه المدينة؛ إذْ يقول: «وبعد اجتياز هذه المدينة، وفي نهايتها، رأينا فرعاً للفرات يتّحد بدجلة، وقدْ شُيِّدَ في هذا الموضع حصنٌ كبيرٌ للحراسة، يُسمَّى (سير سيز اوزاكا)، ويُقيمُ فيه عددٌ من الجنود لملاحقة السُّرَّاق»[٧].

وتحدَّث (بالبي) -كذلك- عن المناخ، بالقول: «إنَّ الجوَّ حارٌّ جدّاً في بعض فصول السَّنة، قدْ يُودِي ببعضِ النّاس الضّعفاء، وقدْ علمتُ شخصيّاً أنَّ أربعة أنفارٍ كانُوا في سفرٍ، فأضناهم التَّعب والحرُّ، فجلسُوا يستريحونَ قليلاً، وإذا بهواءٍ حارٍّ هبَّ عليهم أدّى إلى موتِهم بالاختناق»[٨].

ويصفُ (بالبي) الوضع الاقتصاديّ وعمل السُّكّان في القُرنة، بالقول: «يستخدمُ السُّكّان آلةً لطيفةً يصطادونَ بها كمِّيَّات وافرة مِن السَّمك، وما هذه الواسطة سوى قصبة محدَّدة الرّأس لا غير -يقصد بتلك الآلة: الفالة-»، ويُضيف (بالبي): «يعيش هؤلاء النّاس حياة هانئة لكثرة ما عندهم من الحنطة، والجدير بالذِّكر أنَّ حبّة الحنطة هنا كبيرة جدّاً تفوق الحجم الاعتياديّ؛ ويرجعُ سبب ذلك إلى أنّ حقولهم فسيحة وواسعة جدّاً؛ لذا، بإمكانهم الزّرع في حقلٍ ارتاح مدّةً طويلةً من الحصاد الأخير، وقدْ تطولُ هذه المدّة إلى خمسة عشر أو عشرين شهراً، ففي مثل هذه الحالة، يُعطي مثل هذا الحقل ثمراً جيِّداً؛ لهذا السّبب نرى أنّ تلك المناطق عامرة بالسُّكّان والدُّور»[٩].

يتّضحُ منْ خلال ما ذكرهُ (بالبي) أنّ الوضع الاقتصاديَّ لمدينة القُرنة كان جيّداً، وثراءها بالأسماك والتُّربة الجيّدة الصّالحة للزّراعة كان بارزاً، وهذا يعني أنّ المنطقة كانتْ مصدِّرةً للأسماك والحبوب؛ لأنّ ناتجهم كثيرٌ، ويفيضُ عن

الاستهلاك المحلِّيّ لسُكّان القُرنة؛ إذْ -كما هو معلوم- إنّ هناك مناطق ومدناً كانتْ محيطةً بالقُرنة، أو قريبة منها، كانتْ تتعامل معها تجاريّاً، وتتبادل السِّلع والبضائع المختلفة، ويُشير هذا الأمر إلى أنّ مدينة القُرنة كانتْ متفوِّقة اقتصاديّاً على غيرها من المدن والمناطق، بحكم الطّبيعة التي كانتْ تتميّز بها، ولاسيّما وجود الأهوار والأراضي الزّراعيّة الخصبة، التي تُعدُّ مِن المقوِّمات الأساسيّة لنجاح الزّراعة في أيِّ مكانٍ في العالم.

وفي بداية القرن السّابع عشر، وتحديداً في عام (١٦٠٥م)، دخل العراق الرَّحّالة البرتغاليّ (بيدرو تيخيرا)[١٠]، الَّذي مرَّ بمدينة القُرنة؛ إذْ ذَكَرَ عنْ موقعِها بأنّها آخر نقطة من بلاد ما بينَ النّهرينِ، وتقعُ على بُعد ثلاثة أيّام شمالي مدينة البصرة، وقدْ وصفَ (تيخيرا) القُرنة بالقول: «توجدُ فيها قلعة للأتراك، تُسمّى (القُرنة)، أي: النّقطة، وهي تُشرفُ على القناتين، وهنا يتّحدُ النّهران ليصبّا مياهَمها بين شواطئ مستوية على كلا الضّفّتينِ، التي يسيطرُ على السّهولِ الشّماليّة أو الفارسيّة منها الزّعيم العربيّ (مبارك بن مطّلب)، الذي يخوضُ - الآن- حرباً مع السّلطان التُّركيّ، مدَّعياً بأحقّيّته في تلك الأراضي وأراضي البصرة»[١١].

أمّا عن الوضع الاقتصاديّ والثّروة الحيوانيّة، فذَكَرَ (تيخيرا): «شاهدنا قِطَعاً وأسراباً كثيرةً، وطيورَ أُوزٍّ، وبطٍّ ودجاجٍ، وبهائم أُخرى، أمّا السُّكّان، فهم مِنَ العرب الذين يتواصلونَ فيما بينهم سباحة على جلودٍ منفوخةٍ (قرب)، وقدْ جاءَ الكثيرونَ منهم إلى سفينتنا لبيع الدّجاج البحريّ والإوز والحليب والزّبدة والتّمور، وغيرها مِنَ الأطعمة، وكلُّها بأسعار زهيدة جدّاً»[١٢]. وهذا يدلُّ على توافر المنتجات الزّراعيّة، وكذلك الثّروة الحيوانيّة بمختلف أنواعها، التي كانتْ

تتميّز بها مناطق الأهوار؛ لتوافر المقوِّمات الطّبيعيّة لتزايدها.

أمّا الرَّحّالة الآخر الذي زار العراق ومرّ بمدينة القُرنة، فهو الإيطاليّ (الأب سبستياني)[١٣]، وذلكَ في عام (١٦٥٦م)، وعندَ وصولِهِ إليها وصفها بالآتي: «القُرنة يلتقي فيها دجلة بالفرات بعد أنْ يُخلِّفا بحيرات -أهواراً- واسعة على طريقهما، تُدفع فيها ضريبة المكوس عن البضائع التي تحملها القوارب، وعندما اتّجه القبطان إلى المكان الذي تُدفع فيه الضّريبة، هبَّتْ رياحٌ قويّةٌ مزَّقتْ الشِّراع مِن أعلاه إلى أسفله، ودفعتنا بعيداً، فجاء رجالُ الكمرك إلى هناك ليستوفُوا الرّسوم، ولمْ يُلقوا نظرة على أمتعتنا، فقدْ اعتبرونا دراويش فرنجيّين، وهذه عادة الكمارك العثمانيّة في معاملتها لرجال الدِّين».[١٤]

ويُضيفُ (سبستياني)، قائلاً: «يُحيط بالقُرنة أسوار شُيِّدتْ باعتناءٍ بالغٍ، لكنّها ليستْ ذات شأنٍ؛ لأنّها منْ طين، والقُرنة بلدة كبيرة على ما تظهر، وموقعُها مهمٌّ؛ نظراً لكونها مشيّدة أمام هذا النّهر الواسع العظيم، وإلى يسارها فرعٌ كبيرٌ منْ دجلة؛ إذْ يلتقي هناك مِنْ جديد»[١٥].

ويُعطي (سبستياني) انطباعاته عن السُّكّان، فيقول: «إنّهم يؤدّونَ الصّلاة يوميّاً منذُ الصّباح الباكر عند نهوضهم، ثمَّ في منتصف النّهار، وفي المساء عندَ الغروب، وهم يُصلُّونَ بسجداتٍ وركعاتٍ وانحناءاتٍ متكرِّرةٍ، ولمْ يتأخَّروا عن موعد أداء الصَّلاة، فكانُوا ينزلونَ عن الخيل ويتركونَ كلّ عملٍ آخر من أجل القيام بالصّلاة، وللمسلمين أدعيةٌ كثيرةٌ وأورادٌ يردِّدونها دائماً، ونحنُ في المركب، يطلبونَ مِنَ الله السَّفر الميمونَ الموفَّق»[١٦].

وهنا نودُّ أنْ نبيِّنَ أنّ مهنة الرَّحّالة أو أعمالهم يكون لها تأثير كبير على انطباعاتهم

ومشاهداتهم؛ إذْ يركِّز كثيراً على الجانب الذي يمتهنه؛ ولذا، لاحظنا (سبستياني) يتحدَّث بهذه الطّريقة عن السُّكّان، ولمْ يُغفل الجانب الدّينيّ؛ لكونه رجلَ دينٍ.

وفي الوقت نفسه، تزامنتْ زيارة (سبستياني) مع رحلة (فنشنسو)[١٧] إلى العراق؛ فيقول: «وفي اليوم الخامس منْ أيلول (١٦٥٦م)، وصلنا إلى المنصوريّة، حيث يلتقي دجلة بالفرات، فيكوِّنان نهراً واحداً يُسمَّى (شطّ العرب)، وتجري مياه دجلة في جهة ومياه الفرات من الجهة الأخرى من هذا الشطِّ»، وأضاف: «هنالك في البقعة الواقعة عند ملتقى النّهرين قلعتان قريبتان من ضفاف الفرات، لهما مظهر القوّة والحصانة؛ لكثرة ما فيهما من الأبراج العالية والجدران العديدة فوق الأسوار، فهما والحالة هذه تصلحان لمقاومة هجمات البدو؛ نظراً لافتقارهم إلى المدافع والأسلحة النّاريّة، لكنّهما لنْ تقفان [كذا] أمام الأسلحة الحديثة»[١٨].

ومن الرَّحَّالة الآخرين الذين أعطوا تفاصيل كثيرة عن القُرنة في القرن السّابع عشر، هو الفرنسيّ (تافرنييه)[١٩] عام (١٦٧٦م)، الذي قال عنها: «ويقترنُ الفرات بدجلة عندَ هذه المدينة الأخيرة، التي فيها ثلاث قلاع، الأولى في ملتقى النّهرين، وهي أحصنها، فيها يُقيم ابن أمير البصرة الذي يحكمُها، والثّانية في جانب كلدية، والثّالثة في جانب بلاد العرب، ومع أنّه يُطالب هناك بالرّسوم الجمركيّة بتمامها، فتُدفع، فإنّهم لا يُفتِّشونَ أيّ شخصٍ، ويصل مدّ البحر إلى هذا المكان»[٢٠].

وعن ثروات هذه المدينة، قال (تافرنييه): «إنّ هذه الأراضي منْ أحسن ما يمتلكه السُّلطان؛ لاشتمالها على مراعٍ واسعةٍ، ومروجٍ نضيرةٍ، يُربَّى فيها عدد كبير من الحيوانات، خاصّة الأفراس والجواميس، ومدّة حمل الجاموس اثنا

عشر شهراً، وهي تدرُّ حليباً وافراً جدّاً، حتّى أنّ بعضها يدرُّ اثنين وعشرينَ بنتاً – البنت يُساوي ثمن الغالون– في اليوم، وتُستخلصُ منه مقادير وافية مِن الدّهن»[٢١].

وقدْ بيَّنَ (تافرنييه) في رحلته مقدار الضّرائب التي تُستوفى في القُرنة؛ إذْ يقول: «يُدفع عن كلِّ رأسِ جاموس – ذكراً كان أم أنثى– قرش وربع قرش في السَّنة، وعلى كلِّ فرس يُدفع قرشان، وعلى كلِّ شاة عشر سوات – السّو نقد فرنسيّ يساوي ١/ ٢٠ من الفرنك الفرنسيّ، أي: ما يُعادل خمس سنتيمات»[٢٢].

فضلاً عنْ ذلك، فإنّ (تافرنييه) بيَّنَ أُموراً أُخَر بالقول: «إنّهُ لا يُمكن المرور منْ قلعة القُرنة –المزوَّدة بمدفعٍ– دون إذن، والتقينا بابن أمير البصرة، الذي كان حاكم القلعة، وهنا يُسجّل حساب الكمارك، ومع أنّ رجال الكمارك يُمعنونَ في تحرِّي السّفن، فإنَّهم كثيرو اللّطف، فلا يفتِّشونَ أيَّ شخصٍ، وعند قيامهم بهذا الواجب لا يُهملونَ التفتيش عن البضائع المخبَّأة بين ألواح السَّفينة، أو المغطّاة بالحطب والعيدان، ولموظَّفي الكمرك مثقبٌ طويلٌ يجسُّونَ به جوانب السَّفينة لاكتشاف ما قدْ يكونُ فيها منْ بضاعةٍ مخبّأةٍ. إنّ البضاعة تُسجَّل في القُرنة، ولكنّ رسوم البصرة تُدفع دائماً في البصرة بحسب القائمة المُعطاة منْ قلعة القُرنة»[٢٣].

وقدْ تحدَّث (تافرنييه) عن الصّابئة، الّذينَ أطلق عليهم نصارى القدِّيس يوحنّا، وقال: بأنّهم كثيرونَ في البصرة والقرى المجاورة لها، وأنّهم لا يسكنونَ في المناطق التي لا يجري فيها نهر[٢٤].

- مدينةُ القُرنة كما وصفها الرَّحَّالة الأجانب في القرنِ الثّامن عشر

لمْ يقتصرْ قِدَم مدينة القُرنة على ذكرها منْ قبل الرَّحَّالة الّذين مرُّوا بها خلال تلك القرون، بل إنّ بعض الخرائط التّاريخيّة التي رُسمتْ خلال القرن الثّامن عشر قدْ ظهرتْ فيها مدينة القُرنة، ومنْ تلك الخرائط الخريطة التي نشرها الجغرافيّ الهولنديّ (إسحق تيريون) في سنة (١٧٣٢م) (تُنظر الخريطة في نهاية البحث)[٢٥].

وكان منْ أبرز الرَّحَّالة الأجانب الذين زارُوا العراق وكتبُوا معلومات تفصيليّة عنْ مدينة البصرة عام (١٧٦٥م)، الألمانيُّ (كارستن نيبور)[٢٦]، الذي مرّ بمدينة القُرنة، ووصفها بالقول: «تقع القُرنة في الزّاوية التي يتّصل فيها الفرات بدجلة، وهي مبنيّةٌ بشكلٍ مُزرٍ تماماً، إلّا إنّ لها منْ جهة البرِّ سوراً مضاعفاً مشيَّداً بطابوق الجدران المجفّف في الشّمس فقط، واستناداً إلى المعلومات التي توفّرتْ لديّ في البصرة، فإنّ هذه المظاهر جميعاً ليستْ بقديمةٍ جدّاً، وقدْ شيَّدها الباشوان.. (عليّ وحسين)، اللّذين اتّخذا مِنْ هذا الموقع قلعةً للحدود ضدَّ الأتراك والفرس. وهناك في الوقت الحاضر خمس (أورطات)، أو أفواج، من الانكشارية، لكلٍّ منهم قدرهم (قازان)، وبالرّغم منْ أنّ القُرنة تتمتّع بموقع ممتاز، فليس فيها أيّ تجارة تُذكر، وفي الوقت نفسه، يجبُ على كافّة السّفن المارّة من هناك أنْ تتوقّف فيها لأداء الرَّسم الكمركيّ للانكشاريّة»[٢٧]، وأضاف (نيبور) في وصفه: «لمْ أُوفّق إلى تعيين خطّ عرض هذه القلعة، وقدْ جلبتُ رسالة توصية لضابط الانكشاريّة، وهو ذو رتبة عالية، ويُقيم هناك، وقدْ عاملني بمجاملةٍ فائقةٍ، وطلب منّي تناول الطّعام معه، الأمر الذي لمْ أتمكّن منْ رفضه»[٢٨].

وبعد (نيبور) حلَّ الرَّحَّالة الإيطاليّ (سيستيني) في مدينة القُرنة، أثناء رحلته منْ إسطنبول إلى البصرة عام (١٧٨١م)؛ إذْ قال: «نحو السّاعة الرّابعة منْ (٢٩) أيلول، عبرنا نقطة بأرضٍ بين النّهرين -أي: القُرنة-، فألقينا عليها التّحيّة برشقاتٍ منْ بنادقنا، لكي يعلمُوا بأنّ قاربنا هو قارب البريد، وأنّنا [لا] نحملُ بضائع تجاريّة، وبمعنىً آخر: إنّنا لا نخضعُ لدفع ضريبة المرور»، وأضاف في وصفه لموقعها ومناخها ومنتجاتها: «تقعُ هذه المدينة -أي: القُرنة- على بُعد خمسة عشر ميلاً منَ البصرة، ولهذه المدينة وما يُجاورها منظرٌ لطيفٌ منْ هذه الزَّاوية، أكثر ما مِنْ جهة نهر دجلة، ورغم جمال المنطقة، فإنّني لا أرى فيها جنَّةَ عدنٍ؛ إذْ كلُّ ما هناك عددٌ مِن النَّخيل وأشجار التّوت، وكانتْ ضفاف النَّهر مِنَ الجهتين عامرة بالنّخيل قبل نشوبِ الحروب بينَ العثمانيّينَ والفُرس، لكنّ تلك الحروب قضتْ على معظمِها»[٢٩].

فضلاً عنْ ذلكَ، فإنَّ (سيستيني) أعطى وصفاً عنْ منتجات ونباتات مدينة القُرنة؛ إذْ ذَكَرَ: «يكثُرُ هنا القصب، ويُتاجرُ النّاس به، فيصنعونَ منهُ الحُصران (البواري)، التي تُباع في أسواق البصرة، وتُستعمل للتّسعيف، كما أنّ خيام بعض أعراب الصّحراء مصنوعة منْ هذه الحصران -أيضاً-، ويصنعونَ منها -أيضاً- قوارب طويلة تحملُ نفراً واحداً، أمّا القصبة المتينة، فتُستعمل كمجذاف. نهر الفرات -هنا- عريضٌ ومهيبٌ، وتكثرُ فيه عصافيرُ الماءِ، وخاصّة مالك الحزين...»[٣٠].

وفي نهاية القرن الثّامن عشر زار القُرنة الرَّحَّالة البريطانيّ (تايلر)[٣١]؛ إذْ يقول: «إنّ أوّلَ ما يُصادفُ المسافر بعد مغادرته البصرة بطريق النّهر هو القُرنة،

حيث يلتقي النّهران دجلة والفرات، وتقعُ القُرنة على بعد أربعينَ ميلاً إلى شمال البصرة، وللحكومة في تلك المنطقة أسطول منْ السُّفن، تضعه هناك للمحافظة على الأرض والتّجارة النّهريّة، ولهذه المدينة ثلاث حصون، أوّلها مقام على أرضٍ بارزةٍ في النّهر، والثّاني مواجهة لأرض كلديّة، والأخير يقعُ باتّجاه بلاد العرب، ويستغرق السَّفر منْ البصرة إلى القُرنة (١٢-١٤) ساعة»[٣٢].

ومن الرَّحَّالة الآخرينَ الذين قدمُوا إلى العراق، ومرُّوا بمدينة القُرنة عام (١٧٩٧م)، البريطانيّ (جاكسون)[٣٣]، الّذي قال: إنّ القُرنة هي ملتقى نهر دجلة والفرات، كما أنّه وصف ما شاهده بالقول: «كانتْ إحدى السُّفن الحربيّة تمخرُ على مقربةٍ منَ الوسط بين النّهرين، وهي سفينة حراسة تقوم بمطاردة السُّفن الأخرى التي تتهرّب منْ دفع الرّسوم المترتّبة عليها، ومنعها منَ المرور، فالنّهران باتحادهما هنا معاً يؤلِّفان مجرىً مائيّاً هائلاً عذباً، ويُطلِق السُّكّان على هذا المجرى من هذا المكان حتّى الخليج العربي اسم (شطّ العرب)، ولمْ يعد للمدّ أدنى تأثير على المياه في القُرنة، إلّا في الأيّام التي فيها القمر بدراً، أو محاقاً، وحتّى في تلك الأيّام لا ترتفع المياه إلّا قليلاً، أمّا التيّار، فلنْ يتحوَّل»[٣٤].

فضلاً عنْ ذلكَ، فقدْ تحدَّث عنها (جاكسون): «هي قريةٌ صغيرةٌ محاطةٌ بسورٍ طينيٍّ تضمُّ سكنة قلائل، لا يزيد عددهم كثيراً، والواقع أنّه يوجد بستان نخيل غير واسع يقعُ بين القرية والنّهر، يؤلِّف ظلًّا مستحبّاً هناك»[٣٥].

أمّا عنْ الضّرائب التي تُؤخَذ في القُرنة، فقدْ «كان ضبّاط الكمارك يتوقّعونَ أنْ يُحصِّلوا على هديّة منْ دليلنا، ولكنْ، مادام لا يحملُ أيّة بضاعة معه، فلمْ يدفع إليهم شيئاً ما»[٣٦].

- مشاهداتُ الرَّحَّالة الأجانب لمدينة القُرنةِ في القرنِ التّاسع عشر

وفي بداية القرن التّاسع عشر، كان أوّل رحّالة دخلَ الأراضي العراقيّة هو (أبو طالب خان)[٣٧]، الذي قال عن القُرنة: «وفي الثّاني والعشرين من ذي القعدة عام (١٢١٨م)، الموافق السّادس عشر من آذار (١٨٠٤م)، دخلنا مدينة القُرنة، وعند جدرانها يلتقي الفرات ودجلة، ويكوِّنانِ نهراً أعرض منْ نهر الكانج بضعفين، ويُسمَّى شطّ العرب، أي: نهر العرب، ويصبُّ في الخليج الفارسيّ»[٣٨]، حسب ذكره.

وأكّد الرَّحَّالة الفرنسيّ (دوبريه)[٣٩]، الذي زار العراق عام (١٨٠٩م)، ما ذكره الرَّحَّالة الآخرونَ عنْ مدينة القُرنة، لاسيّما جغرافيتها، فقدْ قال عنها: «القُرنة هي المكان الذي يتّصل به نهر الفرات بنهر دجلة، وإنّ هذه المدينة كانَ يُطلقُ عليها قديماً (دكبة) (Digba) ، عند بليني، أو هي (أباميا) (Apamee) عند بطليموس، ونجدُ هناك إلى اليوم حصناً، وفيه قائد، يُعيِّنُه والي بغداد»[٤٠]، وتحدَّث دوبريه -أيضاً- عنْ أهمِّيّتها التّجاريّة بالقول: «إنّ المراكب التّجاريّة القادمة من بغداد، تلك المراكب طويلة وعريضة وواسعة، وإنّها تحمل ألفي قنطار[٤١]، وتحتوي على غرفتينِ صغيرتينِ لكنّهما غير مريحتين، تلك المراكب بمدينة القُرنة»[٤٢].

كذلك فقدْ زار القُرنة الرَّحَّالة (المنشي البغداديّ)[٤٣] عام (١٨٢٠م)، ووصف القُرنة بالقول: «هي حافّة شطّ بغداد منْ جهة، وعلى حافّة الفرات منْ الجهة الأخرى، وهناك يتّصل الفرات بدجلة، ويصيرانِ نهراً واحداً، يُقالُ له: شطّ العرب، ومِنَ القُرنة يوم واحد بالسُّفن للوصول إلى البصرة»[٤٤].

وكان (خورشيد باشا أفندي)[٤٥] مِنَ الرَّحَّالة الذين زاروا العراق، وتوقّف في مدينة القُرنة، ووصفها بالقول: «تقعُ قصبةُ القُرنة شمال مدينة البصرة على مسافة ثمان ساعات منها، وهي عبارة عنْ قريةٍ تقعُ في مكان يُشبه الزّاوية إلى يسار نهر الفرات، وعلى يمين نهر دجلة، في المكان الذي يلتقي فيه دجلة بنهر الفرات، ومِنْ ثمّ فهي تقع بين النّهرين، وتُعدُّ بمثابة بداية القطعة الكبرى التي يُطلق عليها اسم (الجزيرة)، وهي مذكورة في كتاب (جهاننما)، وسائر الكتب التّاريخيّة الأخرى، إنّ قلعة القُرنة كانتْ موجودة في تلك القصبة، وعلى الرُّغم منْ وجود بعض أطلال تلك القلعة في الوقت الحالي، فإنّه لا يُوجد ما يُمكن أنْ يُطلق عليه قلعة، وبالقرية جامع يُعدّ منَ الآثار القديمة، وعدد منَ الأبنية التي بُنيتْ بالطّوب الآجر مؤخَّراً، وهي عبارة عنْ أكواخٍ أسقفُها مصنوعة منَ الخوص»[٤٦].

أمّا عنْ الضّريبة وبساتين القُرنة، قال: «يذهبُ موظّفو البصرة إلى قصبة القُرنة لاستيفاء الرّسوم الجمركيّة، ودائماً ما تُوجد سفينة منْ أُسطول البصرة تقفُ هناك لضمان عدم هروب التُّجّار منْ دفع الرّسوم الجمركيّة، وبقرية القُرنة بساتين للنّخيل كثيرة جدّاً، منها ما يتبع البصرة، ومنها ما يتبع عشيرة (منتفك) التّابعة للبصرة، ومنَ الأشياء الجديرة بالذِّكر في تلك المقاطعة، نوعٌ منَ الجبن يقومُونَ بتشكيله مثل الصّاج»[٤٧].

أمّا بالنّسبة إلى الرَّحَّالة البريطانيّ (سوانسن كوبر)[٤٨]، الّذي مرّ بالقُرنة عام (١٨٩٣م)، فقدْ قال في وصفها: «عند منتصف النّهار، وصلنا إلى القُرنة، حيث يلتقي أخيراً دجلة والفرات، بعد جريان طويل منْ بُحيرة وان، ليجريا معاً في

نهرٍ واسعٍ كبيرٍ، ويصبّا في البحر، حيث تقعُ قرية القُرنة، وهي لا يُمكن أنْ تكونَ سوى قرية في بقعة ضيِّقة مِنَ الأرض، وسط بساتين النَّخيل المثمرة . يُثيرُ المكان شيئاً مِنَ المُتعة بسبب الرّواية المحلّيّة بأنّه يُمثِّل موقع (جنّة عدن)، من المؤكَّد أنّه مكانٌ ساحرٌ، وهو يُضفي على نفسه هالة مِن الرُّومانسيّة، لمْ يكُن ماء الفرات عندما يلتقي بدجلة مضطرباً كما كنتُ أراهُ دائماً؛ لأنّ مياهه تتبدَّد قبل أميالٍ قليلةٍ منْ وصوله للقُرنة في الأهوار، وتبعدُ القُرنة حدود خمسينَ ميلاً شمال البصرة؛ حيثُ تطيرُ الغربان، وضُعف هذه المسافة من البحر كان يقف هناك -عندما مررنا- قارب مدفعيّة تركيّ»[٤٩].

- مشاهداتُ الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانب في بدايةِ القرنِ العشرينَ

ومنْ الرَّحَّالة الآخرينَ الذين مرُّوا بالعراق، وتوقّفوا في مدينة القُرنة، الرَّحَّالة الدّانماركيّ (باركلي رونكيير)[٥٠]، الذي كانتْ مهمّتُه الأساسيّة الوصول إلى الجزيرة العربيّة؛ للتّعرّف على الحركة الوهابيّة، وفي طريقه إلى نجد، وأثناء مروره في العراق، وخلال مسيرته في الطريق من بغداد إلى البصرة، وقبل وصوله إلى القُرنة، قال: «كنّا نرى القرويّينَ يُطلُّونَ علينا منْ أكواخٍ على شاطئ النّهر، مبنيّة منْ أعواد قصب، يسهل أنْ يبتلعها الماء لو زاد ارتفاعه نصف متر فقط»، وأضاف -أيضاً-: «كانتْ كلاب القرويّينَ تنبحُ عندما ترى السَّفينة التي بدورها لا تأبه لما يجري حولَها، وتستمرُّ في انسيابها، مُخلِّفةً وراءها أولئكَ النّاس مع كلابهم، وأعمدة الدُّخان الأزرق تتصاعد منْ أكواخهم»[٥١].

وأضاف (رونكيير): «لقدْ مررنا على واحة القُرنة الغنيّة بنخيلها الفاخرة،

ودخلنا مجرى شطّ العرب العريض، حيث اختلطتْ مياه نهر دجلة ذات اللّون الأصفر الدّاكن مع مياه الفرات الزّرقاء، كما اختلط -أيضاً- صوت المؤذِّن مع تلاطم مياه النّهر على جانبي السّفينة، وتعالتْ دعوات الحجّاج العائدينَ منَ النّجف وكربلاء إلى العليّ القدير، بينما انحدر قرص الشّمس الأصفر نحو المغيب في نهاية ذلك اليوم منْ يناير (٢١)، عام (١٩١٢م)، مخلِّفاً وراءه منظراً جميلاً رائعاً، أشعل الأُفق ببحارٍ منَ النّار المتوهّجة، ارتفعتْ فوقها هامات أشجار النَّخيل، كأعمدةٍ سوداءَ تناطح السّماء، وبعد حلول الظّلام، وظهور الأنوار التي انتشرتْ على شواطئ النَّهر، أرخينا قلوبنا انتظاراً ليومٍ جديدٍ يأخذنا إلى البصرة نهاية الرّحلة النّهريّة»[٥٢].

الواقع أنّ وصف مدينة القُرنة لمْ يقتصر على كتابات الرَّحَّالة الذينَ مرُّوا بها، بل إنّ هناك بعض المسؤولينَ الأجانب الذين تمّ تكليفهم بجمع معلومات عنْ مناطق الشّرق، يأتي في مقدَّمتهم البريطانيّ (لوريمر)[٥٣]، الذي قال عن القُرنة: «يقعُ قضاء القُرنة على كلا ضفّتي شطّ العرب مباشرة، أسفل المكان الذي يتكوّن فيه النّهر من التقاء نهري دجلة والفرات، ويوجد المركز الإداريّ للقضاء محصور[كذا] بين دجلة والفرات أعلى التقائهما»، وأضاف: «تعتبر قرية القُرنة أهمّ مكان في القضاء، وهي -أيضاً- صغيرة الحجم، وأهمّ القبائل في القضاء هم: أهل الجزاير، وبنو مالك، وبنو منصور، ويُقدَّر عدد سكّان القُرنة بنحو (٣٠٠٠٠)، نسمة كلّهم تقريباً عربٌ شيعةٌ»[٥٤].

فضلاً عنْ ذلك، فإنّه أعطى وصفاً عنْ مناخ القُرنة ومنتجاتها وعمل سكّانها؛ إذْ قال: «القضاء رطب وغير صحّيٍّ، ولكنّ أرضه خصبة وحسنة الرّي، وتوجد

مساحات واسعة من النّخيل والأرز، وكمِّيّات قليلة منَ القمح والشّعير، والحيوانات كثيرة خاصّة الجاموس، والإنتاج الوحيد هو الأعشاب (السّمار) – البردي – التي يُصنع منها الحصير، أمّا سُكّانها، فإنّ معظمهم يعملُ في المناطق المجاورة في زراعة القمح والشّعير والأرز، ويُوجد في القُرنة مركز للجمارك والحجر الصِّحّيّ، ومكتب للتّلغراف»[٥٥].

الواقع أنّ جمع المعلومات عنْ هذه المناطق لمْ يقتصر على المسؤولينَ الذين تمّ تكليفهم بذلك، بل إنّ بعض المسؤولينَ –وبحكم عملهم في العراق– فإنّهم قدّموا معلومات تفصيليّة عنْ مدنه وقراه، وبجميع المجالات، ومنهم القنصل الرّوسيّ في البصرة (ألكسندر أداموف)[٥٦]، الذي كتب عنها: «قضاءُ القُرنة عبارة عنْ مستنقع واسع يحوي مساحات صغيرة مِنَ اليابسة، يسكنها الأعراب، الذين يربُّونَ الجاموس، ولا توجد فيه أماكن تستحقّ الذّكر، فيما عدا القُرنة نفسها. وهذه الأخيرة التي تقع على بعد (٧٠) فرسخاً[٥٧] إلى الأعلى منَ البصرة، وعلى نفس البعد تقريباً منْ سوق الشّيوخ على الفرات، والعمارة على دجلة، تبدو كقرية كبيرة، لكنّها –رغم ذلك– شهدتْ في السّابق أوقاتاً أفضل»[٥٨].

كما تحدَّث (أداموف) عنْ تاريخها، قائلاً: «تأسّستْ القُرنة حسب المعلومات التي أوردها نيبور في بداية القرن الثّامن عشر، كحصن ضدّ الفرس؛ ولذا، فإنّها أُحيطت بسور مزدوج، وترابط فيها باستمرار حامية لا يُستهان بها. وهكذا نرى أنّ الموقع الاستراتيجيّ للقُرنة قدْ جرى تقييمه منذُ ذلك الوقت؛ ذلك أنّها تسيطر على وادي دجلة والفرات، فتكون بذلك خطّاً دفاعيّاً جديداً يُضاف إلى دلتا شطّ العرب، ولكنّه يتميّز عنها في أنّ جناحه لا تُهدِّدهُ أيّة محمّرة، كما هي الحالة بالنِّسبة

لحصن الفاو»[٥٩].

فضلاً عنْ ذلك، فإنّ (أداموف) ذكر الخراب والدّمار الذي مرّتْ به القُرنة خلال القرن التّاسع عشر: «تخرَّبتْ القُرنة تماماً بحيث لمْ يجدْ فيه ولستيد في عام (١٨٣٦م) إلّا أكواخاً مِنَ القصب لا يزيد عددها عنْ (٣٠-٤٠) كوخاً، يسكنها جميعاً أُناس غرباء، هم بالدَّرجة الأولى الموظّفونَ الأتراك، ومنذُ ذلك الوقت، أخذتْ القُرنة تعودُ بعضَ الشّيء إلى حالتِها الأولى، إلى أنْ أصبح يسكنُها حاليّاً ما بين (٢٠٠٠-٣٠٠٠) نسمة، كما قامتْ فيها إلى جانب أكواخ القصب، أو الصّرائف، بنايات من الآجر، يشغلها القوناق، أي: مكتب القائمقام، ومحطّة التّلغراف، ودائرة الكمارك، وغيرها مِنَ المؤسَّسات العامّة»[٦٠].

أمّا عنْ أهمّيّة القُرنة، فذَكَرَ (أداموف): «وللقُرنة إلى جانب موقعها الاستراتيجيّ الجيِّد أهمّيّة تجاريّة؛ وذلك بفضل صلاحيّة شطّ العرب لسير السُّفن البحريّة الكبيرة، حتّى نقطة التقاء دجلة والفرات؛ ولهذا، فبمجرَّد أنْ تأسَّستْ القُرنة، اتّخذتْ دور المركز الذي تتجمّع فيه البضائع القادمة عنْ طريق الخليج، ومنه تتوزّع على المناطق المتاخمة لضفاف أعظم نهرين في مقدّمة آسيا، وذلك كما كانَ الحال تماماً في منتصف القرن السّابع عشر، عندما أقام البرتغاليّونَ هناك محطّة تجاريّة لهم، ظلّت أطلالها قائمة حتّى بداية القرن السَّابق»[٦١]. وقدْ وصف (أداموف) -أيضاً- الشّجرة المشهورة في القُرنة، التي يُطلِقُ عليها البعض بشجرة آدم[٦٢]؛ إذْ قال: «ولا يُمكننا أنْ نصف القُرنة وصفاً كاملاً دون أنْ نذكرَ الأسطورة التي تقولُ بأنّها تقعُ في الموضع الذي كانتْ تقومُ به جنّةُ أجدادنا، ولتأكيد ذلك يقومُ سكّان القُرنة بإطلاع الرَّحّالة المحبّينَ للاستطلاع على (شجرة

إدراك الخير والشّرّ)، وهي عبارةٌ عنْ شجرةِ طلحٍ عربيّة قديمة تقومُ على الضّفّة اليُمنى لنهر دجلة، بعيداً بعض الشّيء عنْ بساتين النّخيل المحلِّيّة»[٦٣].

وخلال الحرب العالميّة الأولى، تعرَّضَ العراق إلى الاحتلال البريطانيّ؛ إذْ دخلتْ جيوش المحتلّينَ المدن العراقيّة؛ ولذا، فإنّ بعضهم دَوَّنَ معلومات قيِّمة عنْ تلك المُدن، وكانتْ كتابات (سيرل بورتر)[٦٤] واحدة منها؛ إذْ إنّ المعلومات التي وصف بها بورتر مدينة القُرنة كانتْ عبارة عنْ معلومات كان يُرسلها إلى أُخته (دورا)، التي كانَ يُطلعُها على المناطق التي يصلُ إليها، ويصفُ أحوالَها المختلفة وجوانبها المتنوِّعة بدقّةٍ متناهيةٍ.

يذكر (سيرل بورتر) عن القُرنة: «أنّها قرية صغيرة جدّاً، يُقال فيها شجرة آدم التي بالقُربِ منها جنّة عدن التي طُردَ منها آدم»، كذلك يُضيف بورتر في وصفه مدينة القُرنة، قائلاً: «المنطقة هنا أخّاذة فعلاً، لمْ تُستنزفْ منْ قبل البشر بعدُ، والأهوار تملأُ الأرضَ كلَّها، مساحات من الأرض المزروعة الخضراء، وثمّ مساحات ومساحات مِنْ ألق المياه والمستنقعات المائيّة التي تبدو مثل المرايا الملتمعة، ورُغم عُتمة اللّيل وطول الأماسيّ، إلّا إنّ السَّير ليلاً يغمرُني بالنّشوة، فالنّجوم تزهو بأشعّتها القويّة، وتجدينها تخفو وتتلألأ بزهو، ثمّ ترنو إليَّ، ومراقبتُها تغمر الرُّوح بالسّكينة والطُّمأنينة، وتعادل ساعات مِنَ اليوجا، والأرض شاسعة، وتبدو واسعة جدّاً؛ لقلّة البشر فيها؛ إذْ لا أعتقد بأنّ نفوس هذه البلاد مِنَ الجنوب إلى الشّمال يتجاوز المليونين على أكثر تقدير»[٦٥].

ويصف (بورتر) عمليّة صيد الأسماك، بالقول: «رأيتُ رجلاً في منتصف العمر، وبيده آلة تُشبه الشّوكة الكبيرة، ويغرزها بسرعةٍ مدهشةٍ، ويُخرجها

وسمكة حيّة تلبط معلّقة فيها، وتُسمَّى هذه الآلة بـ(الفالة)، إنّها طريقة ذكيّة لصيد الأسماك». ويتّضح مِنْ وصف (بورتر) لعمليّة صيد الأسماك أنّ المنطقة كانتْ تمتاز بوجود كمِّيّات كبيرة مِن الثّروة السَّمكيّة، التي قال عنها: «الأسماك تملأ هذا السّطح المائيّ الهادئ البرّاق الجليل، وكذلك مختلف الطّيور الجميلة الغريبة نهاراً. عندما لا أكون منشغلاً مع الفريق الهندسيّ، أبقى أُراقب تلك المخلوقات التي تطفُو على الماء وتلتقط عيشها، سمكةً كانتْ أمْ عشباً بحريّاً أو دودةً صغيرةً، وتجدها لاهية عنْ كلِّ ما يُحيطُ بها، وبما أنّ القوّات التُّركيّة قليلة العدّة والعدد، فإنّ الحرب لمْ تستطعْ إخافة الطّيور بعدُ، والمدافع نسبيّاً بعيدة عن المنطقة التي نحنُ فيها»(٦٦).

ويصف (بورتر) السَّمك وطبخه بالقول: «السّمك طعمُه لذيذٌ جدّاً، وطريقة طبخه غريبة حقّاً؛ إذْ إنّهم أوّلاً يُقطِّعونَ السّمك مِنَ الظّهر، أي: بالقُرب مِن الهيكل العظميّ، ثمّ تُفتح السَّمكة، وتبدو وكأنّها قطعة واحدة، ويُبقونَ على الجلد والرّأس، ثمَّ تُغرز بعض العيدان الرّقيقة نسبيّاً في الأرض بشكل قوسٍ، وتُشعل النّار بالقُرب مِنْ تلك العيدان، ولا أدري كيف لا تُحرق تلك العيدان؟! تُعلَّق السّمكة على تلك العيدان، وتحتها نار هادئة، وبعد فترةٍ ليستْ بالقليلة، تُوضع السَّمكة مباشرةً على النّار.. اللَّحمُ اللّذيذُ إلى الأعلى، والجلد على العيدان المتجمِّرة، رائحة الشّواء تُزكمُ الأُنوف، وتفتحُ الشّهيّة، وتمتدُّ الأصابع لتنهشَ اللَّحم المشويّ، وبمهارةٍ يُفصل اللّحم عنْ الأشواك العظيمة، كنتُ أُحاولُ جاهداً تقليدهم، فلمْ أُفلح بابتلاعِ ولو لقمة واحدة، وقام دليلُنا -الملّاح إبراهيم- بفصل اللَّحم عن العظم، ووضعه على رغيف خبز، وقدَّمه لنا

نحنُ الضُّبّاط، وكانتْ وجبةً لذيذةً حقّاً، إلّا إنّ أكثر الضُّبّاط الهندوس امتنعُوا عن الأكل، واكتفوا بالفجل والبصل الأخضر والخبز»[٦٧].

كذلك، فإنّ (بورتر) يُشير إلى اشتهار مدينة القُرنة بإنتاج الرّز، أو ما يُطلقُ عليه محلّيّاً بزراعة (الشِّلب أو العنبر)؛ إذْ يقولُ عنه: «الرُّزّ المحلّيُّ لا نظيرَ لطعمه ورائحته العبقة، ويُزرع قربَ الأهوار بين النّاصريّة والعمارة، وكلّ يوم تعمُرُ مائدتُنا بهذا الرُّز الرّائع»[٦٨].

ومِن الأوصاف السّابقة لمدينة القُرنة ومنتجاتها، يتّضح جليّاً أنّها كانتْ تتميّز بمواصفات طبيعيّة قدْ لا تتوافر في مدنٍ أُخَر، فكانتْ الثّروات الطّبيعيّة لاسيَّما الأسماك متوافرة بكثرة، بل إنّها تُمثِّل مصدر معيشةٍ لسكّانها، وأيضاً مصدر ثراءٍ لها؛ ولكثرتها توجّهَ أهالي المنطقة إلى تصديرها وبيعها إلى المناطق الأُخَر التي لا تتواجد فيها، ويُعطينا بورتر -أيضاً- وصفاً دقيقاً لطريقةِ طبخ السَّمك، تلك الطّريقة التي لايزال -حتّى الوقت الحاضر- يستخدمُها البعض في شواء السَّمك، وهذا يدلُّ على عبقِ الماضي المستمرّ حتّى يومنا هذا.

وعندَ التطرّق إلى الجوانب الاجتماعيّة، نجدُ (سيرل بورتر) يصفُ لنا الملابس، وكيف كانتْ في مدينة القُرنة، فيقول: «يطغى اللّون الأسود على ملابس النِّساء، وبالكاد أرى ألواناً برّاقةً مثلما اعتادتْ عليه عيناي في الهند، والنّاس هنا مِن الجنسين يلبسونَ الملابس الطّويلة التي تصلُ إلى الكاحل، وفوق منها ما يُشبه المعطف، يُسمُّونها العباءة، ويرتديها الرِّجال والنِّساء، إلّا إنّ الرِّجال يضعونَها على أكتافِهم، ويُغَطُّونَ رؤوسهم بالعقال والغترة، أو يلفُّونها بالعمامة، ولكلِّ مذهبٍ طرازٌ ولونٌ معيّنٌ منْ غطاء الرّأس، تكشف طريقة تغطية الرّأس عنْ

المنزلة الاجتماعيّة بتحديد نوعيّة العقال، فكلُّ إنسانٍ هنا يُفصح ويصرخ عالياً معلناً عنْ هويَّته وانتمائه الطّائفيّ والاجتماعيّ، أمّا النّساءُ، فيُغطِّينَ رؤوسَهُنَّ بالعباءة، ولكنّ النّساءَ اللّواتي يعملنَ في الحقول، أو في الدُّوب، لا يعبأنَ كثيراً لو انحسرتْ رؤوسهنَّ، وانكشفتْ فتحةُ العباءة، ورأس المرأة ملفوف بطرحةٍ مِنَ القماش الأسود، وتتدلّى منها الشّراشيب التي لا تستغني عنها وجوههنَّ المملؤة بالوشم، وكذلك أكُفهنَّ»[٦٩].

يتّضحُ مِنْ وصفِ (بورتر) للجانب الاجتماعيّ، ما كانتْ تتميّز به المرأة العربيّة المسلمة منْ عفّةٍ وحياءٍ، والتزامٍ وعفويةٍ، وهذا يُمثِّلُ درساً لما يمرُّ به المجتمع اليوم مِن غزوٍ ثقافيٍّ وفكريٍّ، لاسيّما في الأزياء والملابس، وتقليدنا للغرب منْ دون وضع حدود معيَّنة، وعدم الالتزام بالشّريعة الإسلاميّة التي كان المجتمع على بساطته يلتزمُ بها.

أمّا بالنِّسبةِ إلى (لونكريك)[٧٠]، فقدْ أورد ذِكْر القُرنة في عدّة مواضع، منها في الجانب الجغرافيّ؛ إذْ قال عنها: « وفيما فوق القُرنة إلى صدر الغرّاف كانَ يُشاهد نهر عنتر والمنصوريّة وكوت معمر»، وكذلك في تحديده أراضي عربستان، التي عدّها بأنّها تُحكم مِنْ حاكمٍ عربيٍّ؛ فيقول: «وكانَ حاكم هؤلاء والي الحويزة، وسليل بيت عربيٍّ قديمٍ، تضاءلتْ أُصوله في الأساطير، وكانتْ سطوته تمتدُّ إلى القُرنة والشّطِّ مِن الغرب»[٧١].

وفيما يخصُّ قلعة القُرنة وتحصينها، ذَكَر (لونكريك): «وبعدَ أيّام قلائل، مايس (١٦٢٥)، وصل إلى عليّ باشا مِن استنبول على طريق البادية الفرمان مع الخِلعة والسّيف، وبذلك ثبّته انتصاره وشهرته في حكومته، فأُعيد بناء مراكز الدّفاع في

القُرنة، وهي المركز الطّبيعيّ لطليعة الجيش»[٧٢]، كذلك تحدَّث عن الضّريبة التي كانتْ تُؤخذ عند القُرنة، بالقول: «كانتْ تُجبى رسوم الكمرك البرِّيّة على الحدود، وفي القُرنة عنْ طريق النَّهر، وكذلك في الميناء»[٧٣].

ومِنَ الأحداث السّياسيّة والمعارك التي تعرّضتْ لها القُرنة، الخلافات التي كانتْ بينَ الباشوات، لاسيّما أيّام حكم (حسين باشا)، الذي استخدم القسوة والاضطهاد مع أعمامه، الّذين طلبوا المساعدة مِنْ (مرتضى باشا) والي بغداد، وكانَ ذلك عام (١٦٥٣م)، وبعد أنْ جمع جيشاً وجاءتْ تلك القوّة للقضاء على (حسين باشا)، الّذي كان يحكمُ في البصرة، استطاع ذلك الجيش تحقيق الانتصار؛ إذْ سقطتْ القُرنة منْ دون أنْ تُضرب، وفرّ (حسين باشا) إلى عربستان، وتعرَّضتْ القُرنة إلى الفُوضى التي تعرَّضتْ لها البصرة خلال ذلك العهد، الذي انغمرتْ فيه الأخيرة في لُجّةٍ مِن الحُزن والخوف، بعد أنْ فرحتْ باستقبال المنقذ، فقدْ وصف (لونكريك) ذلك، بالقول: «ثارتْ قبائل الجزائر، فهاجمتْ القُرنة، فعجل مرتضى بإرسال المدد إلى هناك مِن البصرة، وكانتْ المناوشات غير المنظّمة التي وقعتْ في الأهوار وبساتين النّخيل تدلُّ على ثبات القبائل أكثر مِنْ ثبات جيش الباشا»[٧٤].

كذلكَ شهدتْ القُرنة صراعاتٍ متعدِّدةً منْ أجل الاستحواذ عليها، ومنها: ما ذكره (لونكريك): «تبع ذلك تسابق في الاستيلاء على القُرنة؛ إذْ سبق أنْ استولى عليها الانكشاريّونَ، الذين أمدَّهم باشا بغداد على عجلٍ بسريّاتٍ مِنَ الجنود النّظاميّة، وبقطعات أكراد بجلان وتركمان البيات، فوصلتْ هذه القوّة إلى القُرنة، وأنقذتْ المعتصمينَ بها، الذين خابَ المجهود العظيم لـ(يحيى) في محاولة زحزحتهم عنْ مواقعهم، فرجع شذّاذ جيش (يحيى)، وانتقم لخيبته مِن سكّان البصرة البائسينَ»[٧٥].

الخاتمة

يتّضحُ مِنْ خلال البحث النّقاط الآتية:

١- إنّ مدينة القُرنة هي مدينة تاريخيّة تعودُ لفتراتٍ قديمةٍ، وهذا ما أوردهُ الرَّحَّالة الأجانب، الّذين مرُّوا بها، وهذا يعودُ إلى أهمِّيّة موقعها الجغرافيّ، الذي يلتقي فيه نهرا دجلة والفرات، اللّذين كانَ يسيرُ بهما الرَّحَّالة في تنقّلاتهم إلى المدن الأُخر.

٢- أعطى الرَّحَّالة صورة واضحة لجميع المجالات: السّياسيّة، والاقتصاديّة، والدِّينيّة، عنْ مدينة القُرنة، وكان لكلِّ رحّالةٍ صفةٌ مميّزةٌ في كتاباته وتوصيفاته، ونظرة خاصّة إلى تلك المدينة، وربّما هذا يعود إلى الاهتمام، أو العمل، الّذي كانَ يقومُ بهِ الرَّحَّالة أنفسهم، ومِنْ ثَمّ يكونُ لذلك الأمر تأثيرٌ في وصفه للمظاهر التي يُشاهدها.

٣- اتّضح مِنْ خلال الدِّراسة أنَّ القُرنة كانتْ مدينة مُهِمّة بالنِّسبةِ إلى الدّولة العثمانيّة، التي قامتْ ببناء قلعةٍ فيها، لتُحافظَ مِنْ خلالها على مصالِحها في المنطقة، لاسيَّما وأنّ القُرنة تُسيطر على الطُّرقِ النّهريّة التي تأتي مِنَ البصرة، والقادمة إلى مناطق العراق الأُخَر، ومِنْ ثَمّ جعلتْ فيها مركز كمرك لجباية الضّرائب عن السُّفن المارَّةِ بها.

٤- تأثّر القُرنة -حالها حال بقيّة المناطق والمدن العراقيّة الأُخَر- بالأحداث والتّطوّرات والصِّراعات السّياسيّة، التي كانتْ قائمة آنذاك، فضلاً عن التّطوّرات الاقتصاديّة، والظّروف الصِّحِّيّة والطّبيعيّة، التي مرَّتْ بها البلاد في تلك القرون.

٥- أثبتتْ كتابات الرَّحَّالة عنْ مدينة القُرنة أنّها كانتْ منطقة غنيَّة بفضل منتجاتها الزِّراعيّة والحيوانيّة، وهذا يُعطي انطباعاً عن الانتعاش الاقتصاديّ الذي كانتْ تمتازُ به المنطقة، والتّنوّع في مصادر الدَّخل، وعدم الاعتماد على حرفةٍ أو مهنةٍ واحدةٍ، على الرُّغم مِنْ بساطة تلك الأعمال، إلّا إنّها كانتْ تُشكِّل مواردَ معيشيّة كافية للسُّكّان، بل وبعض الأحيان تدعوهم إلى تصدير الفائض منْ منتجاتهم إلى المناطق الأُخَر، لاسيِّما المجاورة.

٦- امتازتْ القُرنة بفضل المقوِّمات الطّبيعيّة التي امتلكتها - وحسب ما نقله الرَّحَّالة- بأنّها كانتْ منطقة سياحيّة، جذبتْ أنظار القادمينَ إلى البلاد واهتمامهم؛ إذْ إنّهم انبهرُوا بما لاحظُوه مِنْ جمال الطّبيعة الخلّابة، التي كانتْ عليها مدينةُ القُرنة.

٧- أسهمتْ تلك الكتابات التّاريخيّة التي قدَّمها الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانب في الحفاظ على الإرث الحضاريّ لهذه المناطق، واستذكار تاريخ تلك المدن، التي أخذتْ شهرةً كبيرةً؛ وذلك لأنّ أغلب أولئك الرَّحَّالة كتبُوا مذكَّراتهم بلغاتهم، ومِنْ ثَمّ تُرجمتْ تلك الرِّحلات إلى عدّة لغاتٍ، الأمر الذي أدّى إلى اشتهار تلك المُدن، وذَيَعَان صيتها، وأصبح يهوى الولوج إليها كلُّ مَنْ يسمعُ عنْ مميِّزاتها وطبيعتها.

الخارطة التي نشرها الجغرافي الهولندي اسحق تيريون في سنة ١٧٣٢ من محفوظات الارشيف الهولندي والتي تظهر فيها مدينة القرنة .وتم تأشيرها بالخط الاحمر من قبل الباحث.

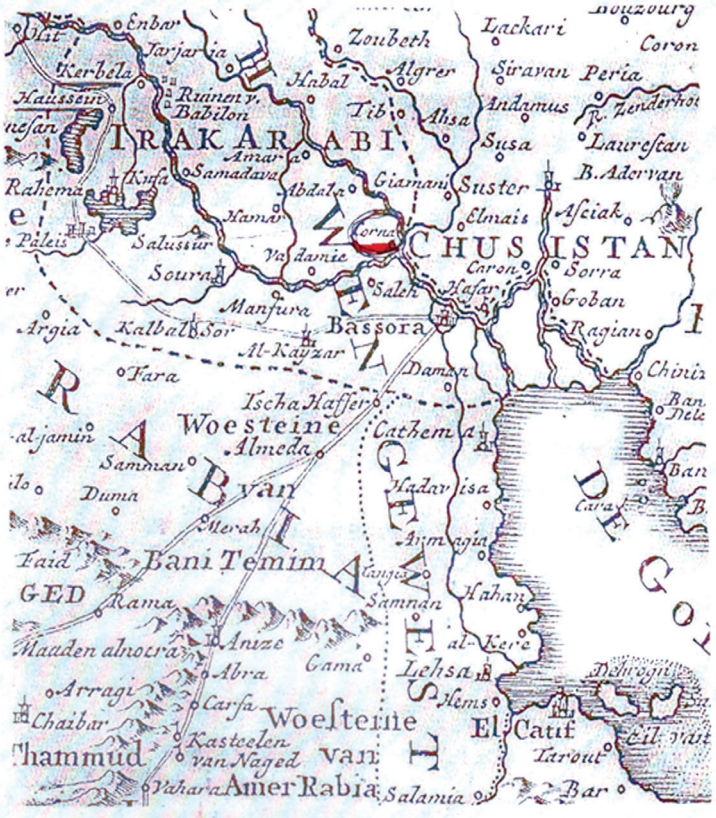

المصدر: ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣، ص١٧.

الهوامش

١- وهو قيصر ميرو لا مو فردريجي، إيطاليّ الجنسيّة، ولد عام (١٥٣٠م) في البندقيّة، عمل في شبابه بتجارة الجواهر، وامتدّتْ رحلته ثمانية عشر عاماً (١٥٦٣-١٥٨١م)، طاف خلالها في الشّرق مروراً بسورية والعراق والهند، حتّى وصل إلى بورما، يبحث عن الأحجار الكريمة، وعندما عاد إلى بلاده جلب معه بضاعةً كبيرةً، وهناك اختلاف في سنة وفاته؛ إذْ يُتوقع أنّها بين عامي (١٦٠٠-١٦٠٢م). فردريجي، رحلة فردريجي إلى العراق (القرن السّادس عشر)، ترجمة: بطرس حدّاد، مجلّة المورد، العدد (٤)، المجلّد (١٨)، ١٩٧٩م: ص١٦٣.

٢- المصدر نفسه: ص١٦٦-١٦٧.

٣- هو كاسبارو بالبي، ولد في مدينة البندقيّة الإيطاليّة عام (١٥٥٠م)، قدم إلى العراق في الرّبع الأخير مِن القرن السّادس عشر، وهو في طريقه إلى الهند، فوصل العراق عام (١٥٨٠م)، وتُعدّ هذه الرِّحلة مِنْ أهمِّ الرِّحلات وأقدمها؛ لما فيها مِن معلومات تاريخيّة وجغرافيّة تخصُّ العراق أوّلاً، ولقدمها ثانياً، وعمل مساعداً لقبطان في إحدى السُّفن المخصّصة لحماية كريت، وكانتْ البندقيّة في ذلك الوقت في أوج قوَّتها. بالبي، رحلة بالبي إلى العراق، ترجمة: بطرس حدّاد: ص٥.

٤- المصدر نفسه: ص٨٩.

٥- الشّاهي: عملة كانتْ تُستعمل في بلاد فارس أيّام الدّولة الصّفويّة، وأيضاً يتمُّ تداولها في العراق. http://www.1115.jeeran.com

٦- بالبي، المصدر السّابق: ص٨٩.

٧- المصدر نفسه.

٨- المصدر نفسه.

٩- المصدر نفسه: ص٩٠.

١٠- ولد في مدينة لشبونة البرتغاليّة، لكنّ تاريخ ولادته ووفاته ما يزالان غير مؤكَّدين، إلّا إنّ أغلب المؤرِّخينَ يحدِّدونَ ولادته بسنة (١٥٧٠م)، بدأ رحلاته في وقتٍ مبكِّر منْ حياته، وهو في سنِّ السّادسة عشر، عندما قام بزيارة مدينة غوا الهنديّة، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى ملقا في المدّة (١٥٩٨-١٦٠٠م)، وأثناء ذلك زار بلاد فارس، وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثم عاد إلى ملقا، وبعدها انطلق متوجِّهاً إلى الفلبّين، وبعدها عاد إلى لشبونة، التي وصلها عام (١٦٠١م)، وقبل أنْ يُغادر ملقا، كان قدْ أودع مبلغا مِن المال لدى أحد رفاقه، وطلب منه إرساله إلى لشبونة بواسطة السُّفن البرتغاليّة، لكنّ المبلغ لمْ يصل، فقرَّر تيخيرا السّفر إلى الشّرق مرّةً أخرى، وكان ذلك عام (١٦٠٣م)، فوصل إلى غوا، وتمكَّن مِن استعادة أمواله، وفي طريق عودته مرّ بالعراق، وزار أغلب المدن التي كانتْ تقعُ على طريق الفرات. بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا مِنَ البصرة إلى حلب عَبر الطّريق البرّيّ (١٦٠٤-١٦٠٥)، ترجمة: أنيس عبد الخالق محمود: ص٧-١١.

١١- المصدر نفسه: ص٢٨-٢٩.

١٢- المصدر نفسه: ص٣١.

١٣- وهو الأب جوزيه دي سانتا ماريا سبستياني، الكرمليّ (١٦٢٣-١٦٨٩م)، إيطاليُّ الأصل، زار العراق أربع مرّات خلال رحلاته إلى المناطق المختلفة، انخرط في سلك الرّهبنة، وبعد ذلك انتدبتْه الكنيسة للذّهاب في مهمّة رسميّة إلى الهند بصفة مفتّش رسوليّ لدراسة أوضاع النّصارى في الملبار، بعد أنْ أكمل مهمّته عاد إلى أوربّة، وأصبح أُسقفاً، ثمّ عاد إلى الشّرق ثانية، ومرّ بالعراق، ولمْ تكنْ كتاباتُه استطلاعيّة، بل كانتْ مجموعةَ ذكرياتٍ اتّسمتْ بنظرة دينيّة، أو صوفيّة، للأمور، يُنظر: رحلات سبستياني إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة: بطرس حدّاد، مجلّة المورد، العدد (٣)، المجلّد (٩)، ١٩٨٠م: ص١٦٧.

١٤- سبستياني، رحلات سبستياني إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة بطرس حدّاد: ص٤٦.

١٥- المصدر نفسه: ص٤٧.

١٦- المصدر نفسه.

١٧- وهو الأب فنشنسو ماريا دي سانتا كاترينا دي سينا، إيطاليّ الجنسيّة، انخرط في سلك الرّهبانيّة الكرمليّة، أُرسل في مهمّة دينيّة عام (١٦٥٦م) إلى الهند الشّرقيّة، وبعد أنْ

عاد إلى وطنه تسلّم بعض المهمّات الرّسميّة في الرَّهبنة، حتّى وفاته عام (١٦٧٩م)، وقدْ أكّد في رحلته أنّ في الشَّرق قوى غنيّة تجذبُ المشاعر. فنشنسو، رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة: بطرس حدّاد: ص٧١.

١٨- المصدر نفسه: ص٨٢.

١٩- وهو جان بابتيست تافرنييه (١٦٠٥-١٦٨٩م)، فرنسيُّ الأصل، ولد في باريس، وكان والدُهُ مِنْ مشاهير الجغرافيّينَ والنّقّاشينَ، انهمك في الرِّحلات في سنٍّ مبكِّرة منْ حياته، وهو في الخامسة مِنْ عمره، ثمَّ توجّه مع رهابين إلى الدّولة العثمانيّة، وتنقّل في مُدنها، ودخل بعد ذلك بلاد فارس، حتّى وصل إلى أصفهان، ثمّ رجع عنْ طريق بغداد، فحلب، والإسكندرونة، ثمّ مالطا، وإيطاليا، حتّى وصل باريس عام (١٦٣٣م)، وفي عام (١٦٣٨م)، قام برحلته الثّانية التي استمرّتْ أربع سنوات، فسافر إلى حلب، وفارس، ثمّ الهند، وأعقبتْ هاتين الرّحلتين أربع رحلات، حتّى إنّه خلال تنقّلاته وصل إلى جزيرة جاوة، ومرّ بطريق رأس الرّجاء الصّالح، واليابان، وفي عام (١٦٦٩م)، منحه لويس الرّابع عشر لقب نبيل، وكانتْ أواخر سنوات حياته غامضة؛ إذْ ترك باريس إلى سويسرا عام (١٦٨٧م)، وفي عام (١٦٨٩م)، عَبر إلى كوبنهاغن قاصداً بلاد فارس عنْ طريق روسيا، لكن وافاه الأجل خلال تلك الرِّحلة، وألّف خلال مسيرته وتنقّلاته عدداً ضخماً مِنَ المؤلَّفات، وصف فيها المناطق والمدن التي مرَّ بها. تافرنييه، رحلة الفرنسيّ تافرنييه إلى العراق في القرن السّابع عشر (١٦٧٦م)، ترجمة: كوركيس عوّاد وبشير فرنسيس: ص٩-١٠.

٢٠- المصدر نفسه: ص٩١.

٢١- المصدر نفسه: ص٩٢.

٢٢- المصدر نفسه: ص٩٣.

٢٣- المصدر نفسه: ص٩٤.

٢٤- المصدر نفسه: ص ١٠٠-١٠١.

٢٥- ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، ترجمة: مركز البحوث والدِّراسات الكويتيّة: ص١٧.

٢٦- كارستن نيبور، وهو ألمانيّ الأصل، دنماركيُّ المولد والنّشأة، وحينما قرَّر فريدرك الخامس ملك الدّنمارك إيفاد بعثة فنّيّة للبحوث العلميّة في الشّرق الأدنى وجنوبي جزيرة

العرب بصفةٍ خاصّةٍ، دخل نيبور في خدمة الملك، والتحق بهيأة البعثة، وعندما وزِّعتْ أعمال البعثة، أُلقيتْ على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافيّة، وبعد أنْ تحرَّكتْ البعثة مكوَّنة مِنْ أربعة أشخاص، مِنْ ضمنهم نيبور عام (١٧٦٣م) مِن الإسكندريّة، توفِّي رفاقه، ولمْ يبقَ إلّا هو وحده، الّذي أكمل رحلته، ووصل إلى البصرة عام (١٧٦٥م)، وفيها بدأ رحلته، التي وصل فيها إلى بغداد، ومرّ بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته مِنَ البصرة إلى الحلّة سنة (١٧٦٥)، ترجمة: سعاد هادي العمريّ: ص٥٤.

٢٧- المصدر نفسه: ص٦٦.

٢٨- كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمريّ، وآخرون: ص١٠٦.

٢٩- سيستيني، رحلة منْ إسطنبول إلى البصرة سنة (١٧٨١)، ترجمة: بطرس حدّاد: ص٩٠-٩١.

٣٠- المصدر نفسه.

٣١- وهو جون تايلر، بريطانيّ الأصل، عمل لحساب شركة الهند الشّرقيّة البريطانيّة، التي أوفدتْه في مهمٍّ لها إلى الهند، فمرَّ بالعراق، ونشر أخبار رحلته، عاش في الهند حتّى وفاته عام (١٨٠٨م)، تحدّث في رحلاته عنْ أهمِّيّة الرِّحلات، وأقرب الطُّرق إلى الهند، وذَكَر أنّ أغلب الرَّحَّالة الأوربّيّينَ سلكوا طريق البحر، تطرّق في كتابه إلى معلومات مفصَّلة عن العراق والمدن والبلدان التي مرّ بها، وهو الوكيل السّياسيّ البريطانيّ في بغداد، تولّى هذه المهمّة عام (١٨٢٢م)، وتبدَّل لقبُهُ إلى قنصل، عام (١٨٤١م)، واستمرّ في عمله حتّى عام (١٨٤٣م)، قام بزيارة العديد مِن المُدن العراقيّة للتّعرّف على أحوالها. رنا عبد الجبّار حسين الزهيريّ، أيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللّاظ (١٨٣١-١٨٤٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م: ص١٠٠.

٣٢- تايلر، رحلة تايلر إلى العراق، في كتاب رحّالة أوربيّونَ في العراق، تعريب: بطرس حدّاد: ص٩٤.

٣٣- جاكسون: أحد موظّفي شركة الهند الشّرقيّة الإنكليزيّة دوَّن مشاهداته في رحلته، وكان مصدراً وصفيّاً رائعاً، أعطى فيه صورة واضحة عنْ أوضاع العراق في عهد سليمان باشا

الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، ودور النّشاط البريطانيّ فيه، وذكر ثورة الخزاعل، وحملة الشّيخ ثويني العبد الله (١٧٩٦-١٧٩٧م) على الوهابيّينَ، وأعطى -كذلك- أوصافاً دقيقةً عن المدن التي مرّ بها، وكانتْ رحلتُه قدْ تُرجمتْ بعنوان: (مشاهدات بريطانيّ في العراق عام١٧٩٧م). مؤيد أحمد خلف الفهد، السّياسة العثمانيّة تجاه العشائر العراقيّة (١٧٥٠-١٨٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م: ص٧.

٣٤- جاكسون، مشاهدات بريطانيّ عنْ العراق سنة (١٧٩٧م)، ترجمة: خالد فاروق عمر: ص٤٥.

٣٥- المصدر نفسه: ص٤٦.

٣٦- المصدر نفسه: ص٤٧.

٣٧- وهو أبو طالب بن محمّد خان، وأصلُه تركيّ، لكنّ والده هاجر إلى الهند أولاً، ثمّ إلى البنغال، ثمّ توفِّي في مقصود آباد عام (١٧٦٨م)، ولد أبو طالب في لكنو عام (١٧٥١م)، والبعض يقول(١٧٥٣م)، هاجر مع عائلتِهِ إلى بانتا، ثمّ إلى مقصود آباد، وكانَ عمرُهُ آنذاك (١٤) عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضّرائب مدّةً مِن الزّمن، ثمّ هاجر هو وعائلتُهُ إلى كلكتّا عام (١٧٨٧م)، وكان أبو طالب بليغاً في اللّغة الفارسيّة وآدابها، فقدْ ألّف كتاباً في المختارات الشّعريّة الفارسيّة. سافر منْ كلكتّا إلى أوربّة، فزار إنكلترا وفرنسا والدّولة العثمانيّة، ثمّ رجع إلى الهند عام (١٨٠٣م)، وخلال تواجده في الدّولة العثمانيّة ادّعى أنّه مِنْ سُلالة النّبيِّ محمّدﷺ، وهو علويّ، ودلّتْ الأخبار في رحلته على أنّهُ كانَ شيعيّاً، وقدْ تنقّل في مدن الدّولة العثمانيّة، وجاء إلى العراق عام (١٨٠٣م)، وزار المدن المقدّسة النّجف وكربلاء والكاظميّة، وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مرّ فيها خلال رحلته. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربّة، ترجمة: مصطفى جواد: ص١٦-١٨.

٣٨- المصدر نفسه: ص٤٠٥.

٣٩- لا توجد معلومات عنْ تاريخ ولادته، وهو فرنسيّ الجنسيّة، كانَ مُولعاً باللّغات الشّرقيّة، وهي مصدر قوّتِه في رحلاته؛ إذْ كانَ يستطيع التّحدّث مع السّكّان المحلّيّينَ، ويبدو أنّ نظرته في رحلتِهِ كانتْ تجاريّة؛ لأنّه أعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الأوزان والمكاييل والموادّ والسّلع المتوافرة في كلّ بلدٍ، والطّرق المهمّة، وقيمة النّقود، كذلك تطرّق إلى الضّرائب والمكوس، وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التّجاريّة، قوله: بأنّ هدف رحلته خدمة الجغرافيّة

والتّجارة، بدأ رحلته مِن القسطنطينيّة عام (١٨٠٧م)، ثمّ إلى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقيّة المدن العراقيّة، وتوجّه بعد ذلك إلى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، أهداف الرَّحّالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشّرقيّة، صوت المعلّم، (صحيفة).

٤٠- دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٠٩م)، ترجمة: بطرس حدّاد: ص١٤٤.

٤١- القنطار: وهي وحدة تستخدم لقياس الوزن، ومع أنّها لمْ تكنْ دقيقة، وتتفاوت في كمِّيّتها بين الحين والآخر، إلّا إنّها كانتْ وسيلة تُحقِّق الحدَّ الأدنى في ضبط الكمّيّات آنذاك، وتعادل ما يقرب من (١٤٣) كيلو غراماً.http://ar.m.wikipedia.org

٤٢- دوبريه، المصدر السّابق: ص١٤٥.

٤٣- وهو: محمّد بن أحمد، الحسينيّ، إيرانيُّ الأصل، وعمل موظّفاً في المقيميّة البريطانيّة ببغداد حتّى عام (١٨٢٠م)، ودخل في مشادّة مع الوالي داود باشا، فتمَّ طردُه منْ بغداد، فعاد إلى إيران، ثمّ جاء برحلته إلى العراق عن طريق الشّمال، وبعد ذلك وصل إلى بغداد، ثمّ البصرة، بعد أنْ مرَّ بمدينة القُرنة. محمّد بن أحمد، الحسينيّ، المنشيّ، البغداديّ، رحلة المنشي البغداديّ إلى العراق، ترجمة: عبّاس العزّاوي: ص٤-٥.

٤٤- المصدر نفسه: ص١٤٨-١٤٩.

٤٥- وُلد محمّد خورشيد عام (١٨١٣م)، التحق بالعمل في الحكومة كاتباً في قلم الكتابة بوزارة الخارجيّة، مثّل الحكومة العثمانيّة في لجنة تثبيت الحدود بين الحكومتين العثمانيّة والفارسيّة، التي استغرق عملها أربعة أعوام (١٨٤٨- ١٨٥٢م)، أعدّ تقريراً مفصَّلاً عن العراق عندما كلّفه السّلطان العثمانيّ عبد المجيد بالذّهاب إلى منطقة الحدود الإيرانيّة العراقيّة، وعُدَّ تقريره دراسةً ميدانيّةً؛ إذْ حوى معلومات قيّمة عن المدن وطرقها التّجاريّة، ومنتجاتها الزّراعية والحيوانيّة، وكذلك تحدّث عن الضّرائب والعملات، وتطرّق إلى الحِرف التي يُزاولها الأهالي، وطبيعة المجتمع وتقاليده ولباسه ومعتقداته الدّينيّة، وأيضاً حوى تقريره معلومات جغرافيّة عن الأنهار والرّوافد والجبال والآثار القديمة، وفي عام (١٨٦٢م)، طُبع هذا التّقرير بشكل كتابٍ، عنوانه: (سياحة نامة حدود)، وعرّبه: الدّكتور نوري عبد بخيت السّامرّائيّ عام (١٩٨٠م). أحمد حاشوش، المصدر السّابق: ص٢٠.

٤٦- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدّولة العثمانيّة وإيران، ترجمة: مصطفى زهران:

ص١٠٢.

٤٧- المصدر نفسه: ص١٠٣.

٤٨- لا تُوجد معلومات عنْ تاريخ ولادته، أو وفاته، سوى أنّه قام برحلته عام (١٨٩٣م) مِنْ مِصر، واتّجه إلى سورية، وبعدها دخل الأراضي العراقيّة؛ فوصل إلى بغداد، ومرّ بعد ذلك بالحلّة وكربلاء والنّجف والبصرة، تضمّن كتابه وصفاً للأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة للمناطق التي مرّ بها في ذلك، منْ دون أنْ يغفل عنْ ذِكر القرى والقبائل والمجتمعات العربيّة البسيطة، والمواقع التّاريخيّة، والآثار المنتشرة في المناطق التي مرّ بها، كذلك النّباتات والحيوانات، ووصفه أزياء السُّكّان وعاداتهم، وأعطى إحصائيّات عنْ أعدادهم، والجاليات المتواجدة معهم. أ. ج. سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسّط إلى بومبي عنْ طريق مصر والشّام والعراق والخليج العربيّ، حتّى (١٨٩٣م)، ترجمة صادق عبد الرّكابيّ: ص١١.

٤٩- المصدر نفسه: ص٢٩٥.

٥٠- وهو الابن الوحيد لوالده عالم النّباتات الدّنماركيّ البروفيسور كريستيان رونكيير، المولود عام (١٨٦٠م)، وكانتْ والدتُه ناقدة ومؤلّفة وشاعرة، نال باركلي تعليماً جيّداً، وسافر مع أبيه إلى تونس عام (١٩٠٩م)، ويبدو أنّ رحلته إلى الجزيرة العربيّة كانتْ جزءاً منْ خطّة الجمعيّة الفلكيّة الجغرافيّة في الدّنمارك لاستكمال المعلومات التي قدّمها نيبور في رحلته سابقاً. كانتْ بداية الرِّحلة منْ استنبول عام (١٩١١م)؛ إذْ إنّه وصل إلى حلب، ثمّ إلى بغداد، ومنها انطلق عنْ طريق نهر دجلة ليصل إلى البصرة التي توجّه منها إلى الكويت أولاً، ثمّ الذّهاب بواسطة رحلة برّيّة بواسطة جمل إلى قلب الجزيرة العربيّة، وقدّم خلال رحلته أوصافاً وانطباعات عديدة وبمختلف المجالات. باركلي رونكيير، عَبر الأراضي الوهابيّة على ظهر الجمل، ترجمة: محمّد الخريجي: ص٣٥-٤٦.

٥١- المصدر نفسه: ص٤٦.

٥٢- المصدر نفسه: ص٤٨.

٥٣- وهو أحد موظّفي حكومة الهند البريطانيّة، أرسلتْه الحكومة البريطانيّة عام (١٩٠٤م) إلى منطقة الخليج العربيّ للتّحرِّي عنْ معلومات مفصَّلة عن المنطقة، فزار أغلب مُدن المنطقة، وكَتَبَ عنها، وكَتَبَ عن المُدن العراقيّة، وجاءتْ كتاباتُه بشكلٍ مسهبٍ في

الأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة؛ وبذلك، فإنّه يُعدُّ أبرز مصدر وثائقيّ عنْ تاريخ الخليج العربيّ، اعتمد فيه كاتبه على سجلّات حكومة الهند، وعلى المعلومات السّرّيّة التي وضعتها بكاملها تحت تصرّفه، وقدْ طُبع قسمٌ منهُ عام (١٩٠٨م)، أمّا القسم الآخر، فقدْ طُبع في عام (١٩١٥م)، وبقي وثيقة سرّيّة لا يجوز الاطّلاع عليها حتّى عام (١٩٦٠م)؛ إذْ أتتْ الحكومة البريطانيّة على نشره، ويتكوّن منْ قسمين: القسم التّاريخيّ، والقسم الجغرافيّ، وقُسِّم الكتاب إلى أربعة عشر جزءاً، سبعة منها للقسم التّاريخيّ، طُبعتْ في الدّوحة عام (١٩٦٧م)، ومثلها للقسم الجغرافيّ، طُبعتْ في بيروت عام (١٩٧٠م)، أحمد حاشوش، المصدر السّابق: ص٩.

٥٤- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافيّ، ج٥، ترجمة: مكتب أمير قطر: ص١٩١١.

٥٥- المصدر نفسه: ص١٩١٢.

٥٦- وهو ديبلوماسيّ روسيّ، عمل في نهاية القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين قنصلاً لبلاده في البصرة، ألّف كتاباً ضخماً عن البصرة بعنوان (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها)، وللكتاب قيمة علميّة كبيرة، تكمن بكون مؤلّفه قدْ عاصر بعضَ الأحداث، وأيضاً سجّل ملاحظاته بشكلٍ مباشرٍ، ولمْ يعتمد على النّقل في تسجيل معلوماته، وكان مطّلعاً على عددٍ كبيرٍ من المصادر والمراجع الرّوسيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإنجليزيّة، التي تتعلّق بالمواضيع المختلفة التي عالجها في كتابه، ولمْ تقتصر معلوماتُه على جانبٍ معيّنٍ، بل بكلِّ الجوانب السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والإداريّة والجغرافيّة، وأوضاع السُّكّان؛ ولذا فإنّ كتابه كانَ أشبه بالموسوعة التي تحدّثتْ عنْ ولاية البصرة والمناطق والمدن القريبة منها. ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتيّ: المقدّمة.

٥٧- الفرسخ: وهو وحدة قياس المسافة، وأصل الكلمة فارسيّة، وتُجمِع أغلب المصادر على أنّ الفرسخ يُعادل ما بين أربعة إلى ستّة كيلومترات في النّظام الدّوليّ الحالي.

http://ar.m.wikipedia.org

٥٨- ألكسندر أداموف، المصدر السّابق: ص٥٨.

٥٩- المصدر نفسه: ص٥٩.

٦٠- المصدر نفسه.

٦١- المصدر نفسه: ص٦٠.

٦٢- شجرة آدم: وهي شجرة قديمة مشهورة عند أهلها باسم (البراهام)، يزعم النّاس أنّها منْ زمنِ آدم أبي البشر، وتحت ظلالها الوارف تمّ أوّل لقاءٍ له مع حواء، ويقول آخرون: إنّها تعود إلى حقبة السّيّد المسيح، فتراهم يشدُّونَ الخِرق حولها، ويطلونَ بالحنّاء البناية المحيطة بها؛ أملاً في أنْ تُقضى حاجاتهم، وقدْ أصبحتْ مزاراً لبعض السُّوّاح الأجانب، الذين يُهيلهم وقع الأسطورة وهيأة الشّجرة المهيب، فيتبرَّكونَ بها، زاعمينَ أنّها شجرة معرفة الخير والشّرّ في أساطير الرّافدين القديمة، فإذا مرّ أحدهم بها، وقف إلى جانبها هنيئة، وشرب ما تيسَّر من المرطّبات، ثمّ انصرف. مدينة القُرنة (الگرنة) في البصرة، المساعد الشّخصيّ الرّقمي، على الموقع: . http://im28.gulfup.com/show/x359iaog1eiw408

٦٣- ألكسندر أداموف، المصدر السّابق: ص٦٠.

٦٤- وهو بريطانيُّ الأصل، ولد عام (١٨٩٥م)، اتّجه مع الحملة البريطانيّة على العراق خلال الحرب العالميّة الأولى، فقدْ كان ضابطاً في الهندسة العسكريّة البريطانيّة، أُعجب بحياة العراقيّينَ وطرق عيشهم وأكلهم، وتزوّج منْ سيّدتينِ عراقيّتينِ، وكانتْ كتاباته عبارة عنْ رسائل يبعث بها إلى شقيقته دورا. كانتْ وفاتُه في بغداد عام (١٩٦٧م)، ودُفن فيها. أمل بورتر، العراق ما بين الحربينِ العالميّتينِ منْ خلال رسائل سيرل بورتر، دار ميزوبو تاميا، بغداد، ٢٠٠٨م.

٦٥- المصدر نفسه: ص٢٤-٢٦.

٦٦- المصدر نفسه: ص٢٧.

٦٧- المصدر نفسه: ص٣٧.

٦٨- المصدر نفسه: ص٢٨.

٦٩- المصدر نفسه: ص٤٤.

٧٠- وهو بريطانيُّ الأصل، عمل في العراق بعدّة مناصب في القنصليّة البريطانيّة في بغداد أيّام الدّولة العثمانيّة، قام بتأليف كتابٍ شاملٍ لمسيرة العراق والأحداث التي مرّ بها على مدار أربعة قرون، فأعطى تفصيلات مهمّة عنْ المدن والأحداث والمعارك والشّخصيّات والعشائر، والصّراعات التي كانتْ قائمة خلال تلك المدّة، فضلاً عن الصّراع بين الدّولتين

العثمانيّة والصّفويّة على العراق، وكان ذلك العمل الضّخم قدْ قام به بعد قيام النّظام الملكيّ في العراق عام (١٩٢١م). ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون منْ تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيّاط: ص١١-١٢.

٧١- المصدر نفسه: ص١٣، ص١٧.

٧٢- المصدر نفسه: ص١٤٠.

٧٣- المصدر نفسه: ص١٤١.

٧٤- المصدر نفسه: ص١٤٨.

٧٥- المصدر نفسه.

المصادرُ والمراجعُ

- أوّلاً: الكتب العربيّة والمعرَّبة

١- أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربّة، ترجمة: مصطفى جواد، الورّاق، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢- أ. ج. سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسّط إلى بومبي عنْ طريق مصر والشّام والعراق والخليج العربيّ، حتّى (١٨٩٣)، ترجمة: صادق عبد الرّكابيّ، الأهليّة للنّشر، عمّان، ٢٠٠٤م.

٣- ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التّكريتيّ، دار الورّاق للنّشر، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤- أمل بورتر، العراق ما بين الحربين العالميّتين منْ خلال رسائل سيرل بورتر، دار ميزوبو تاميا، بغداد، ٢٠٠٨م.

٥- بالبي، رحلة بالبي إلى العراق، ترجمة: بطرس حدّاد، بغداد، دار الشّؤون الثّقافيّة، ٢٠٠٥م.

٦- باركلي رونكيير، عبر الأراضي الوهابيّة على ظهر الجمل، ترجمة: محمّد الخريجي، مكتبة العبيكان، الرّياض،٢٠٠٣م.

٧- ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، ترجمة: مركز البحوث والدّراسات الكويتيّة،٢٠٠٣م.

٨- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافيّ، ج٥، ترجمة: مكتب أمير قطر، (د.ت).

٩- تافرنييه، رحلة الفرنسيّ تافرنييه إلى العراق في القرن السّابع عشر (١٦٧٦)، ترجمة: كوركيس عوّاد وبشير فرنسيس، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٠- تايلر، رحلة تايلر إلى العراق، في كتاب: (رحّالة أوربيّون في العراق)، تعريب: بطرس حدّاد، بيروت، ٢٠٠٧م.

١١- جاكسون، مشاهدات بريطانيّ عن العراق سنة (١٧٩٧)، ترجمة: خالد فاروق عمر، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٢- خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدّولة العثمانيّة وإيران، ترجمة: مصطفى زهران، المركز القوميّ للتّرجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٣- دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٠٩)، ترجمة: بطرس حدّاد، الورّاق، بيروت، ٢٠١١م.

١٤- سبستياني، رحلات سبستياني إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة: بطرس حدّاد، بغداد، ٢٠٠٤م.

١٥- ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون منْ تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيّاط، المكتبة الحيدريّة، ط٤، ١٤٢٥هـ.

١٦- سيستيني، رحلة منْ إسطنبول إلى البصرة سنة (١٧٨١م)، ترجمة: بطرس حدّاد، المركز العلميّ العراقيّ، بغداد.

١٧- كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلّة سنة (١٧٦٥م)، ترجمة: سعاد هادي العمريّ، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.

١٨- كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمريّ، وآخرون، الورّاق، بيروت، ٢٠١٢م.

١٩- محمّد بن أحمد، الحسينيّ، المنشي البغداديّ، رحلة المنشي البغداديّ إلى العراق، ترجمة: عبّاس العزّاوي، الورّاق، بيروت، ٢٠٠٨م.

- ثانياً: الرّسائل الجامعيّة

١- أحمد حاشوش، سوق الشّيوخ مركز إمارة المنتفك (١٧٦١-١٨٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

٢- رنا عبد الجبّار حسين الزّهيريّ، أيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللّاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

٣- مؤيّد أحمد خلف الفهد، السّياسة العثمانيّة تُجاه العشائر العراقيّة (١٧٥٠-١٨٦٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢م.

- ثالثاً: البحوث المنشورة

١- رحلات سبستياني إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة: بطرس حدّاد، مجلّة المورد، العدد (٣)، المجلّد (٩)، ١٩٨٠م.

٢- فردريجي، رحلة فردريجي إلى العراق (القرن السّادس عشر)، ترجمة: بطرس حدّاد، مجلّة المورد، العدد (٤)، المجلّد (٨)، ١٩٧٩م.

٣- فنشنسو، رحلة فنشنسو إلى العراق في القرن السّابع عشر، ترجمة: بطرس حدّاد، مجلّة المورد، العدد(٣)، المجلد، ٥، ١٩٧٦م.

- رابعاً: المواقع الإلكترونيّة

- مدينةُ القُرنة (الگرنة) في البصرة، المساعد الشّخصيّ الرّقميّ، على الموقع:
http://im28.gulfup.com/show/x359iaog1eiw408

- http://ar.m.wikipedia.org